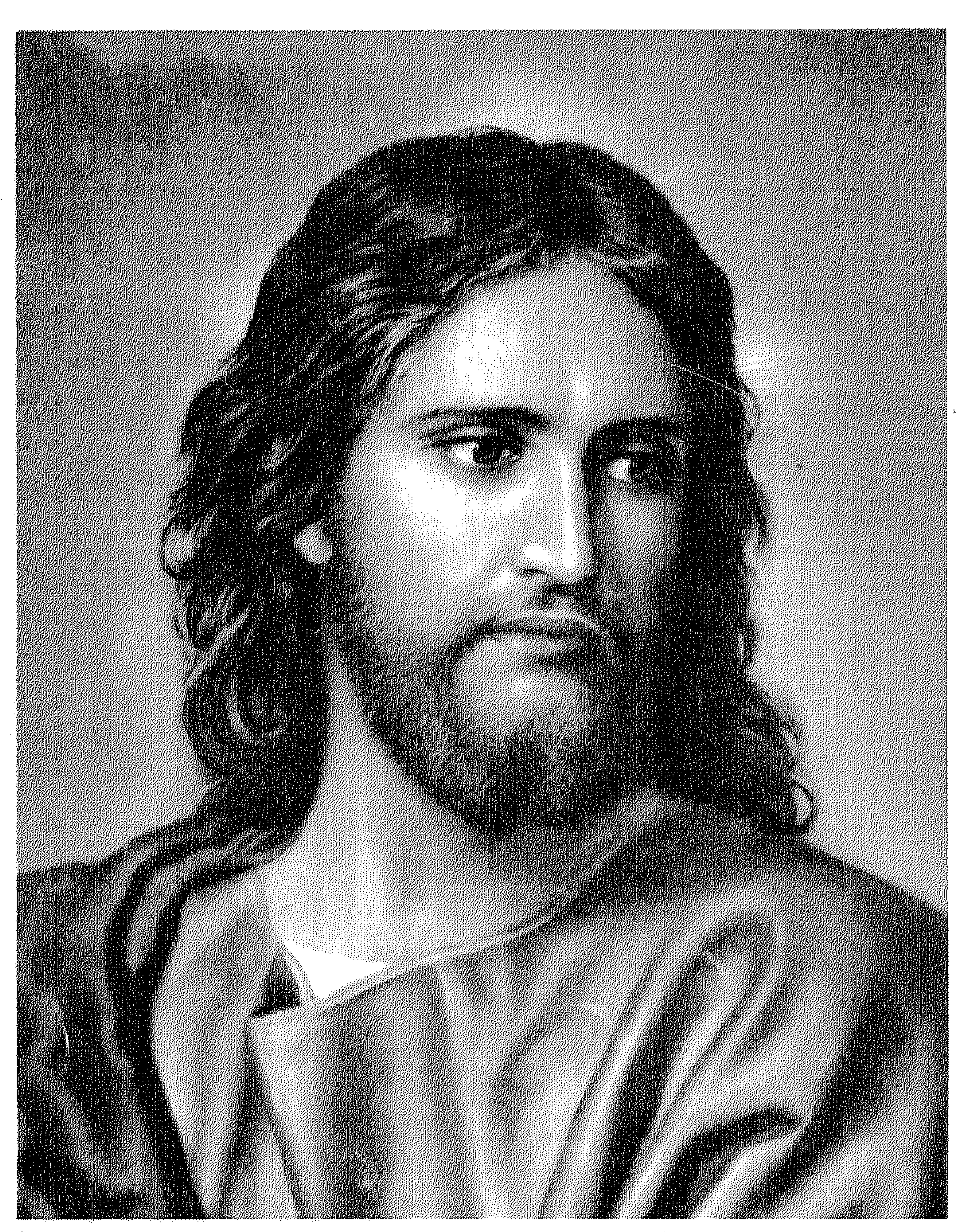
محاضرات في علم الباترولوجي

مدرسة الإسكندرية

يسوع المسيح
عند
العلامة أوريجينوس



القمص

تادرس يعقوب ملطي

محاضرات في علم الباترولوجي

مدرسة الإسكندرية

الكتاب الثاني – ٩

يسوع المسيح عند العلامة أوريجينوس

١٩٩٦

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

تعريب

دكتور جورج بطرس

لوس أنجيلوس – كاليفورنيا

أرجو عند دراسة أفكار أوريجينوس ولاهوتياته
الرجوع إلى الكتاب الثاني - ٤من هذه السلسلة
"أوريجينوس والأوريجانية"
لتمييز الأفكار السليمة من المنحرفة

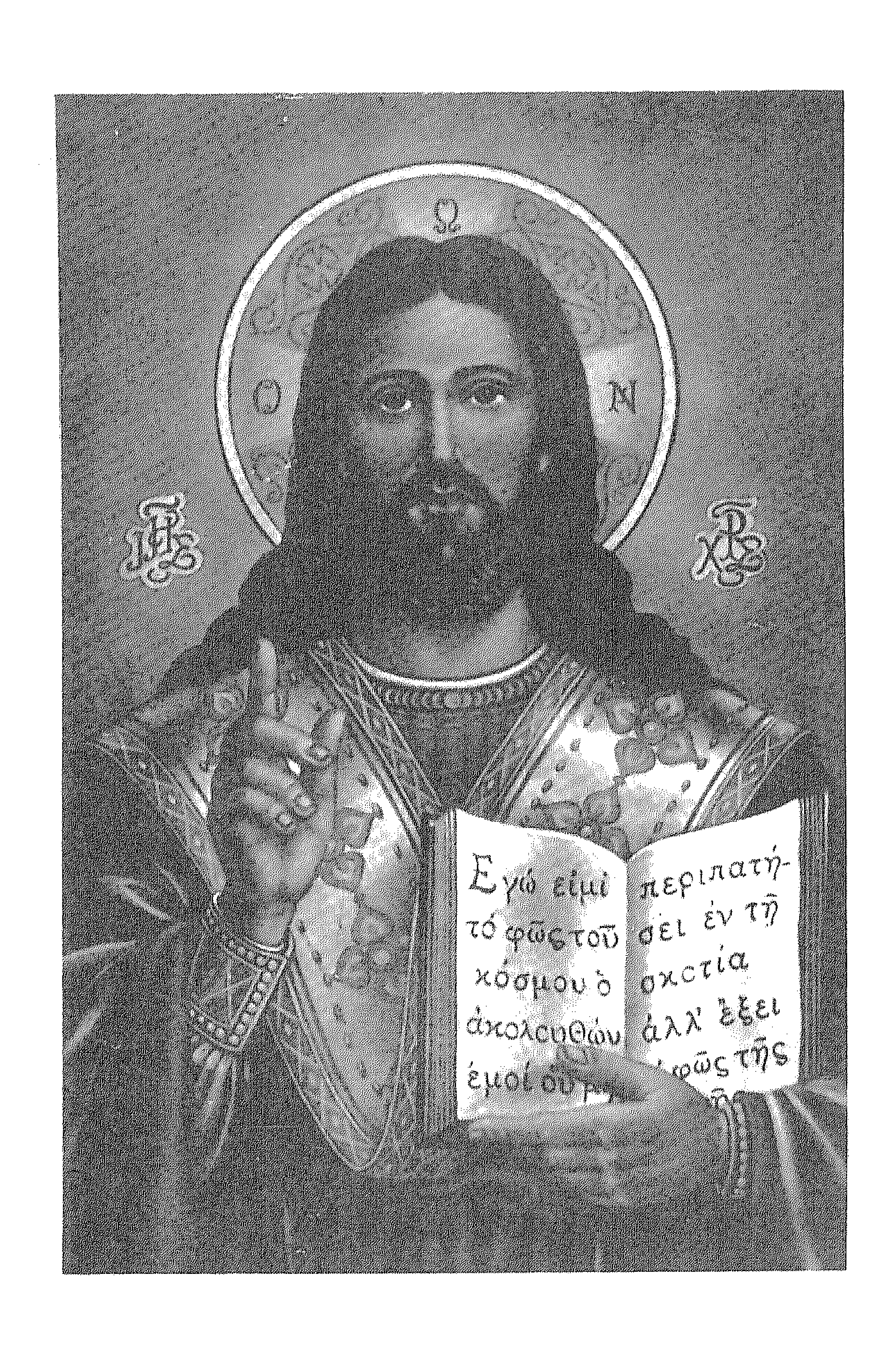
الكتاب : يسوع المسيح عند العلامة أوريجينوس

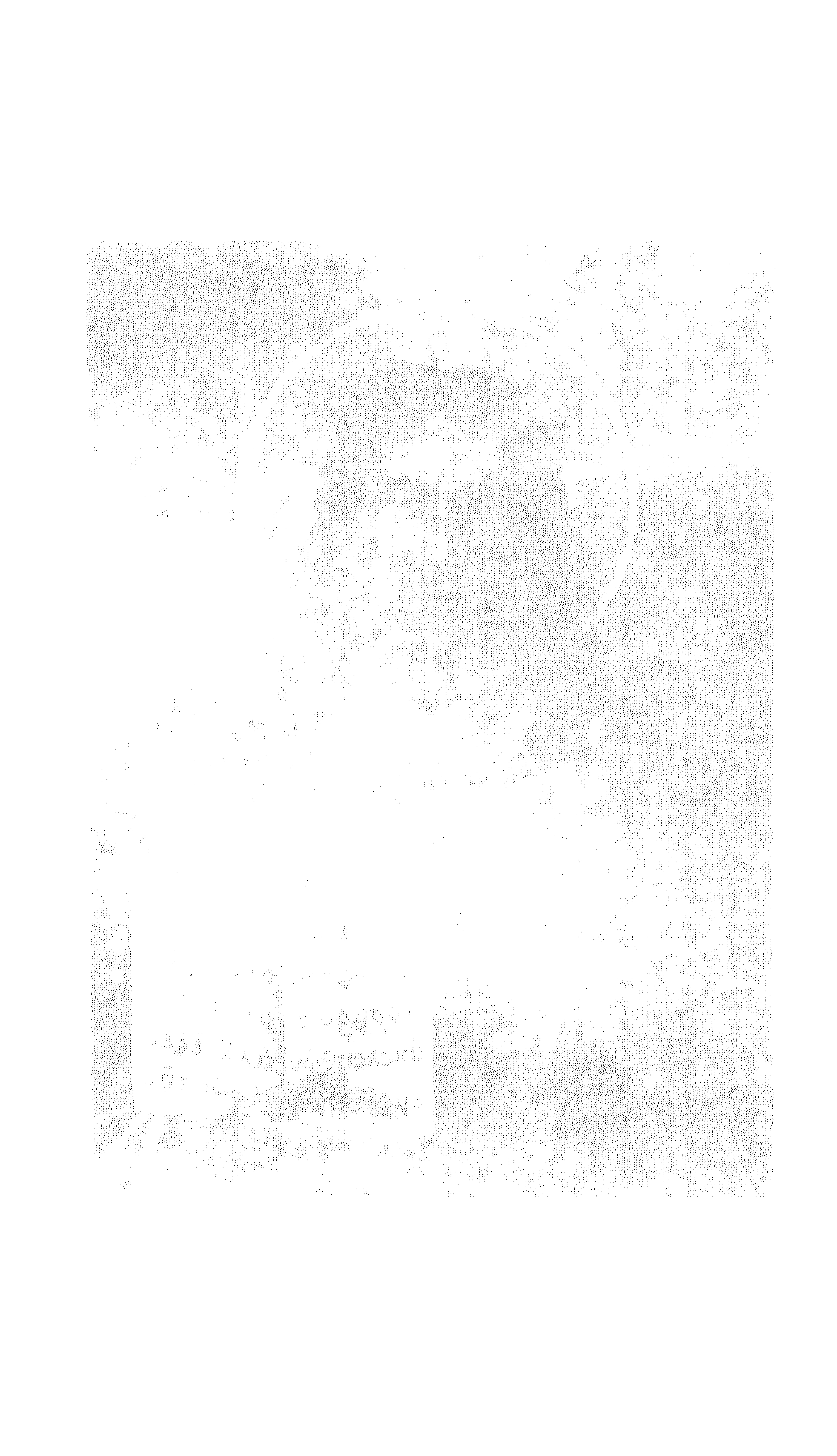
المؤلف : تادرس يعقوب ملطى

الناشر : كنيسة مارجرجس أسبورتنج

المطبعة : مطبعة الأنبا رويس

الإيداع بدار الكتب : ٣٩٦٩/ ١٩٩٦


Ο Ω Ν
ΙΣ ΧΣ
Εγώ είμί
τό φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοί οὐ
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς





قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

الفصل التاسع

يسوع المسيح

ركَّز العلامة أوريجينوس - في كتاباته وتعليمه - على السيد المسيح، إذ كان قلبه مشتعلاً بحبه لذاك الذي وَجَدَ فيه كل احتياجاته.

١- اعتقد أوريجينوس أن النفس البشرية قد هبطت من مرتبتها السماوية. وبعد أن كانت حرة، صارت غير قادرة على استعادة أصلها بدون السيد المسيح.

٢- السيد المسيح - بحبه غير المحدود - يبسط يديه للبشرية جمعاء ليضفي عليها مجدًا أبديًا.

٣- إذ بعنا أنفسنا بالخطية عبيدًا لعدو الخير إبليس، بذل السيد المسيح بمحبته دمه الثمين لإبليس الذي يستعبدنا، كثمنٍ لحريتنا.

٤- كمخلص للعالم هو رئيس الكهنة الذي يقدم حياته كقربانٍ فريدٍ وضحية.

٥- ربنا يسوع المسيح هو العريس السماوي الذي يعمل من أجل اقترانه الروحي بنفوسنا كعروسٍ له.

٦- إنه المعلم والطبيب السماوي الوحيد الذي يشفي أرواحنا من ظلمة الجهل والفساد، مانحًا ذاته، بكونه الحق والدواء والبرّ.

٧- يشبع كل احتياجاتنا، مطالبًا إيانا بأن نقبله بكونه الملكوت السماوي، الخبز السماوي، الأردن الروحاني، الكنز المخفي، الطريق الإلهي، الباب، الحق، الصخرة، القيامة، البداية والنهاية الخ.

٨- كان رجال الله في العهد القديم ينتظرون المَسيَّا (السيد المسيح) بفرحٍ. ويجد

أوريجينوس ربنا يسوع المسيح في كل مكان، ويرى أن العهد القديم **"في مجمله لا يتكلم إلا عنه[1]"**.

المسيح محب البشرية

كان أوريجينوس مؤمنًا بأن ربنا يسوع المسيح هو المخلص لجميع الخليقة العاقلة، وبالأخص للجنس البشرى. كما كان مؤمنًا بتجديد هذه الخليقة بأسرها، بما في ذلك إبليس وملائكته الأشرار (راجع فصل: الأوريجانية).

والسيد المسيح - الذي أحب البشر - حتى وهم خطاة وأعداء، وبذل نفسه عنهم، يدخل في علاقة شخصية مع النفس البشرية. لذلك ينسب أوريجينوس السيد المسيح لنفسه، معتبرا إياه "مسيحه".

✞ عبّر الرسول (بولس) عمّا كُتِبَ عن آدم وحواء كما يلي: "هذا السّر عظيم، ولكني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أف ٥:٣٢). فقد أحبها حتى بذل ذاته من أجلها، وهي بعد عاصية،... إذ يقول "لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا" (رو٥:٨)[2].

✞ إذ قيل عن "يسوعي" أنه رُفِعَ "في مجد"، أرى في ذلك نعمة اللّه (لي) [3].



ألوهية السيد المسيح

ابن اللّه الأبدي

لم تنحصر شخصية الكلمة – في رأى أوريجينوس – في نطاق دور أو مهمة[٤]. فالإبن أقنوم *Hypostasis* ، أي الحكمة الحيّ. هو اللّه جوهرًا ويقينًا، بالتالي وبالضرورة مشارك للآب في أبديته ومعادلاً له.

في الفصل السابق لاحظنا أن أوريجينوس يقرر أن ولادة الإبن أبدية ومستمرة. فالآب يلد الإبن في كل لحظة، كما يعطى النور إشعاعه على الدوام[٥]. بالأبدية والاستمرارية يعبر أوريجينوس عن أبدية تُعتبر مَثَلاً فريدًا لا يمكن التعبير عنه بلغة بشرية[٦].

✞ لم يوجد زمان لم يكن فيه (الإبن).

متى كان اللّه – الذي دعاه يوحنا النور – مجردًا عن إشعاع مجده، حتى يجرؤ إنسان ما على تحديد بداية لوجود الإبن؟...

دع هذا الإنسان الذي يتجاسر على القول بأنه كان زمان لم يكن فيه الإبن، يدرك بأن قوله هذا يتساوى مع الادعاء بأنه – في وقت ما – لم تكن هناك حكمة ولم تكن كلمة ولم تكن حياة[٧].

✞ عندما تُوَجّه له الكلمات: "أنت ابني. أنا اليوم ولدتك" (مز٢:٧، مر١:١١، عب١:٥)، فالذي يخاطبه هو اللّه الذي بالنسبة له كل الزمن هو اليوم. ليس عنده مساء أو صباح، بل وقت ممتد منسجم مع حياة لا بداية لها. فاليوم عنده هو "اليوم" الذي فيه ولد ابنه. فلا وجود لبداية ميلاده ولا يوم له[٨].

✞ نعترف بأن اللّه كان على الدوام أبًا لابنه الوحيد، الذي بالحقيقة قد وُلد منه ويستمد كينونته من خلاله، وإنما بغير بداية، ليس فقط من ذلك النوع الذي يُمَيِّز

بتاريخ زمني، بل حتى من نوع آخر لا يتاح فيه للعقل وحده أن يتأمل فيه أو يدركه بواسطة الفكر المجرد أو المنطق...

يستخدم يوحنا لغة رفيعة ورائعة في افتتاحية بشارته حين يعَّرف الكلمة بأنه اللّه. "وكان الكلمة اللّه. هذا كان في البدء عند اللّه" (يو١:١و٢). فمن يحدد بداية لكلمة اللّه أو لحكمة اللّه عليه أن يحذر أن يقترف إثما تجاه الآب غير المولود ذاته. إذ ينكر أنه على الدوام كان أبًا، وأنه يلد الكلمة وله الحكمة في حوزته، في ما سبق من الأزمنة والأوقات أو كيفما تسمى...

هنا بداية أزلية وأبدية؛ وذلك كما يصدر البهاء عن النور. فهو لم يَصِرْ ابنًا بوسيلة خارجية بروح التبني، وإنما ابن بالطبيعة.

والآن – كما سبق أن قلنا – فحكمة اللّه لا يرجع بقاؤها إلا إليه، هذا الذي هو بداية كل شيء، والذي منه أيضا كان مولدها.

ولما كان هو نفسه – وهو وحده الإبن بالطبيعة – هو هذه الحكمة، فعلى هذا الأساس يسمى أيضا "الإبن الوحيد"[٩].

حكمة اللّه الأبدية

✝ لما كانت حكمة اللّه، التي هو ابنه الوحيد، هي بكل المقاييس غير قابلة للتغيير أو التبديل، ولما كانت كل الصفات الحسنة فيه أساسية ولا يمكن تغييرها أو تبديلها – فمجده على هذا الأساس يوصف بالنقاء والصدق...

والآن فحكمة اللّه هي بهاء ذلك النور، ليس فقط بالنسبة إلى كونه نورا، بل بكونه نورًا أبديًا. فحكمته هي بالتالي بهاء لانهائي وأزلي.

إن أُدركت هذه النقطة تماما فهي برهان واضح على أن وجود الإبن يصدر عن الآب وحده؛ لكن ليس في زمن، ولا عن أية بداية أخرى سوى اللـه نفسه كما قلنا[١٠].

✝ المسيح هو الحكمة الشاملة. أما إدراك الحكمة عند أي حكيمٍ فهي في واقع الأمر شركة في المسيح... [١١]

غير محدود بمكان

يؤكد أوريجينوس في مؤلفه *De Principiis* ألوهية السيد المسيح وأن ألوهيته غير محدودة بمكان.

✞ **ربما يتساءل البعض أنه من خلال المعتبرين شركاء (عب٣: ١٤) في كلمة اللّه أو في حكمته أو الحق أو الحياة، يبدو الكلمة ذاته والحكمة كأنه محدود في مكان بعينه.**

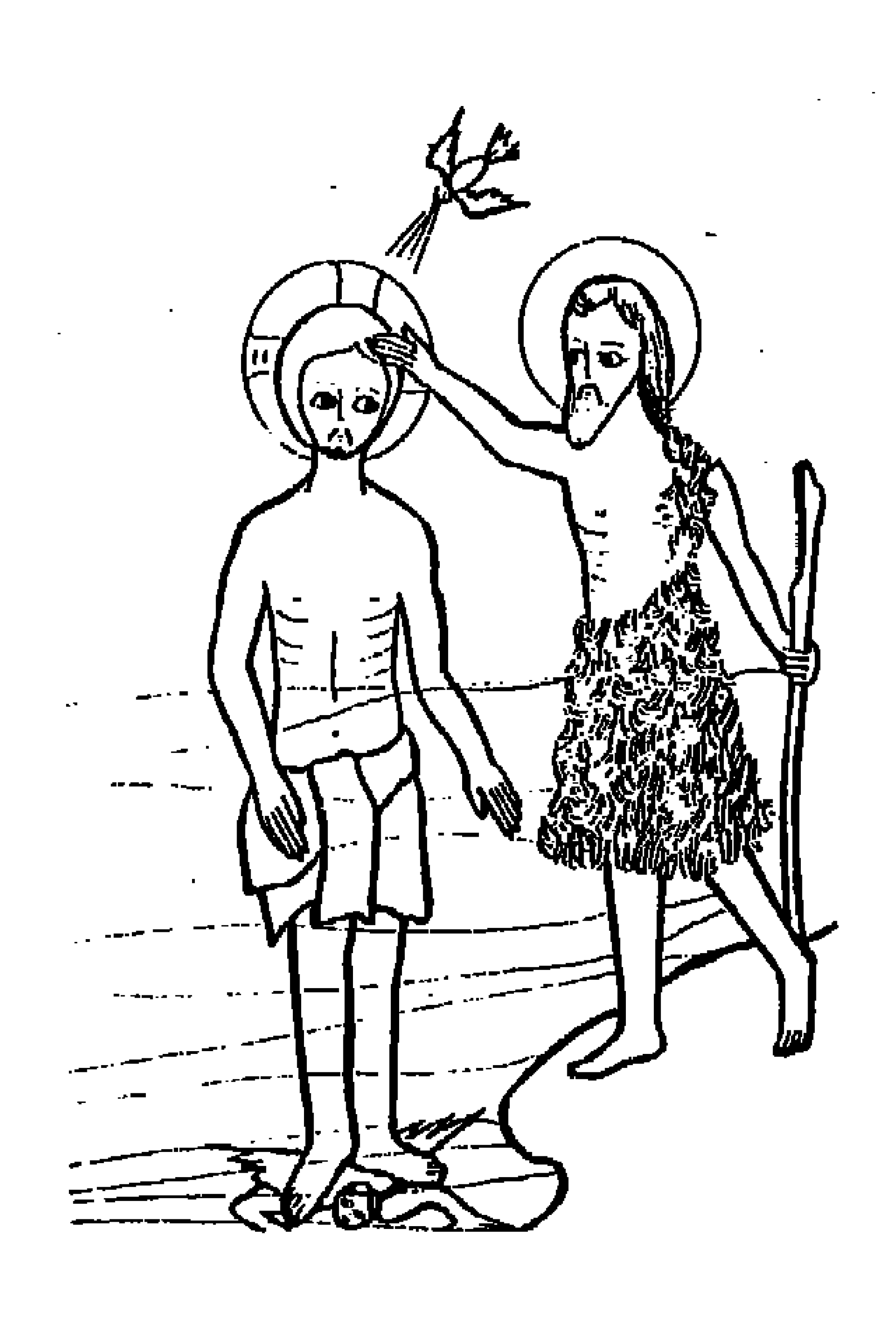
للإجابة على هذا التساؤل لا بد من التأكيد أن المسيح بكونه اللوغوس والحكمة وغير ذلك، كان حالاً في بولس الذي يقول: "إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ (٢كو١٣: ٣). ويقول أيضًا: "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غلا٢: ٢٠). وبما أنه كان حالا في بولس، فمن يشك أنه أيضا في بطرس وفي يوحنا وفي كل واحدٍ من القديسين. بل وهو ليس فيمن هم على الأرض فحسب بل وفي الذين في السماء. فمن السخرية أن نقول أن المسيح كان في بولس وفي بطرس، ولم يكن في أي من رئيسي الملائكة ميخائيل وغبريال. من ذلك نكشف بوضوح أن ألوهية ابن اللّه لم تكن محدودة بمكان، حيث أنه لم يكن في واحدٍ دون الآخر، بل بالأحرى حيث أنه لم يكن محدودًا بمكان نتيجة لجلال طبيعته غير الجسدية، فمفهوم بالتالي انه غير غائب عن أي مكان...

وجوده ليس بطريقة متعادلة في كل الكائنات. فهو أكمل وأكثر وضوحًا - أو بعبارة أخرى أكثر بيانًا - في رؤساء الملائكة منه في البشر القديسين. نجد الدليل على ذلك في حقيقة أنه عند بلوغ القديسين إلى أعلى المراتب يُقال عنهم أنهم قد صاروا "كالملائكة" أو "مساوين" للملائكة، كما هو وارد في الإنجيل (مت٢٢: ٣٠ ،لو٢٠: ٣٦). فالمسيح إذاً موجود في مختلف الناس بالدرجة التي يسمح بها حساب استحقاقهم.

كما يُشير داود إلى سر الثالوث الكامل في خلق كل شيء بقوله: "بكلمة الرب صُنعت السموات، وبنسمة فيه كلُّ جنودها" (مز٣٣: ٦).

كما يشير يوحنا الصابغ إلى ما يشابه ذلك الاستنتاج في مخاطبته للجموع بينما كان المسيح غائبا عنهم بالجسد: "في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه. هو الذي يأتي بعدي. الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه" (يو ١: ٢٦، ٢٧). لم يكن ممكنًا ليوحنا أن يقول بأنه (السيد المسيح) قائم في وسط من لم يكن حاضرًا معهم بالجسد، إذ كان غائبًا من جهة تواجده الجسدي.

من ذلك يتضح أن ابن اللّه موجود بالكامل في الجسد، كما هو موجود بالكامل في كل مكان.



التجسد

التجسد وألوهية السيد المسيح

يؤكد أوريجينوس بإصرار هذه الحقيقة: أن السيد المسيح وقد صار بشرًا، بقي الله. فبشريته لم تضع نهاية لطبيعته الإلهية.

♱ يسوع المسيح الذي جاء إلى الأرض وُلد من الآب قبل كل الخليقة. وبعد أن صار عاملاً للآب في تأسيس كل الأشياء - "كل شيء به كان" (يو١:٣) - أخلى ذاته وصار بشرًا رغم كونه الله. أي أنه مع صيرورته إنسانًا استمر على ما كان عليه، أي استمر الله.

أخذ لنفسه جسدًا مثل جسدنا، واختلف فقط في أنه وُلد من عذراء ومن الروح القدس.

يسوع المسيح هذا وُلد وتألم حقًا وليس مظهريًا. ومات بالحقيقة موتنا التام. وقام أيضا بالحقيقة من الموت... وأُصْعِدَ بعد قيامته إلى السماء[١٢].

♱ اسمع أيضًا ما يقوله بولس: "أنتم فلاحة الله. بناء الله" (اكو٣:٩). فما هو إذًا ذلك المَقْدِس الذي لم يُصنع بيدٍ بشرية، بل أعدَّتهُ يد الله؟ فلنصغ إلى ما تقوله الحكمة: "الحكمة بَنَتْ بيتها" (أم٩:١). أعتقد أنه من الممكن فهم ذلك بأكثر دقة في التجسد الإلهي، الذي لم يحدث بزرع بشرٍ. أي أن هيكل الجسد لم يُبنَ من العذراء بواسطة عملٍ بشريٍ. بل كما تنبأ دانيال: "قُطِعَ حجر بغير يدين (وانفصل)، وصار جبلاً عظيمًا (دا ٢:٣٤،٣٥).

هذا هو المقدسُ الذي للجسد الذي (قُطعَ) من جبل الطبيعة البشرية ومن المادة الجسدية (بغير يدين)، أي بدون عملٍ بشري[١٣].

تحت عنوان "الله: غير المتغير لكنه مُفْعَم بالحياة" يعالج Joseph C. McLelland رأي أوريجينوس عن تجسد اللوغوس أي الكلمة فيقول:

بالنسبة لأوريجينوس تُعالج هذه القضية بتعبيرات المذهب الأفلاطوني

للنموذج والمثال، وعن مركز الكلمة المتجسد في هذا العالم (الأفلاطوني).

إنه يواجه صعوبة عويصة في كل ذلك. حيث يعارض أولئك (الرواقيين والأبيقوريين وحتى أرسطو) الذين ملأوا الدنيا "بعقيدة فيها إلغاء للعناية (الإلهية) أو تحجيم لها، أو يقدمون (عوضًا عن اللّه) مبدأ أولي مادي قابل للفساد، "**بينما حسبوا عقيدة اليهود والمسيحيين الحافظة للطبيعة الإلهية غير القابلة للتغيير أو التبديل غير جديرة بالاحترام لتعارضها مع المعتنقين لآراء خاطئة عن اللّه...**[١٤]"

يُسْهِمُ الكلمة المتجسد الذي يأتي إلي العالم في طبيعته النسبية والمؤقتة. فالحقيقة الإنجيلية – بغير شك – تتجسم في إدراك واقعٍ إنساني ذي صفة إلهية كنعمة (له). ولكن يتبع ذلك اعتراف بمجرد طبيعة رمزية للعنصر الإنساني وسمو إلى واقع الهي يعلوها... [١٥]

إذاً موضوع النزول الإلهي (إلي العالم) بالتجسد هو أمر حاسم بالنسبة لكل لاهوتيات أوريجينوس، فقد جاء صلسس Celsus بالاعتراض التالي: "**إن كنا نؤكد أن اللّه ذاته سينزل إلى البشر، فهذا يتضمن – في رأيه – تركه لعرشه**[١٦]". يجيب أوريجنوس على هذا الاعتراض: "**إن صلسس Celsus لا يدرك قوة اللّه، الذي يملأ كل الأشياء في حين يحتفظ كل شيء بذاتيته. فإذا قيل عن اللّه أنه نزل، أو جاء إلينا، فلا يعني ذلك أنه قد تحرك من مكان إلى آخر، أو أنه قد ترك عرشه. فالأمر لا يتضمن تغيير أوترك**[١٧]". "**وحتى بفرض قولنا أنه ترك مكانًا ما وملأ آخر، فنحن لا نقول ذلك بمفهوم حيِّزي أي مكاني**". فبأي مفهوم نعنيه إذا؟ بمفهوم وجودي. إذ أن "**التغيير**" لابد أن يُفْهَم على أنه يحدث بداخلنا. "**أي شخص قد استقبل مجيء كلمة اللّه في روحه شخصيًا يتغير من شرير إلى صالحٍ، ومن عدم الالتزام إلى ضبط النفس، ومن اللاعقلانية إلى التقوى**".

وكما يستنتج أحد الدارسين عن أوريجينوس: "كانت حياة المسيح على الأرض روائية رمزية عظمى(واقعية)، رواية سرّية إلهية هدفت إلى تنوير للبشرية[١٨]".

ويعود بنا أوريجينوس إلى إجابته السابقة، ثم يضيف: "**في الوقت الذي يبقى**

فيه غير متغير في الجوهر ينزل من أجل تدبيره الإلهي واهتمامه بجنس البشر".

يُميز هذا المذهب عن ذلك الذي اعتنقه الرواقيون والأبيقوريون ، اللذان فاتهما "**المفهوم الحق لطبيعة اللّه في كونها غير قابلة للفساد كما تتصف بالبساطة، وغير قابلة للانقسام**". فالسيد المسيح[19] كان أيضا في صورة اللّه، ولكنه أخلى ذاته حتى يصير في مقدور البشر أن يقبلوه. "**ولكنه لم يمارس أي تغيير من الصالح إلى السيء**". فعندما أخذ الكلمة الجسد الإنساني والنفس الإنسانية، ظل "**الكلمة في الجوهر بدون معاناة لما يصحب الجسد أو النفس**". فنزوله كان للمستوى الأدنى من أجل أولئك الغير قادرين على تقبل التدبير الإلهي. "**لقد صار جسدا ووُصِفَ طبقا لذلك بتعبيرات جسدية، حتى يتسامى - بواسطة الكلمة - من يتقبله في هذا الشكل تدريجيًا، إلى أن يعلو- إذا جاز التعبير - عن وضعه المطلق[20]**".

يختلف الوضع طبقا لاختلاف أنواع المتقبلين. "**إن كان مبتدئًا، أو حقق تقدمًا، أو أحرز تفوقًا ملموسًا، أو كاد يتوصل إلى الفضيلة، أو توصل إليها فعلاً[21]**". وتصلح واقعة التجلي كمثلٍ توضيحي في هذا الشأن[22]. فالذين على المستوى الأدنى، لم يكونوا قادرين على مواجهة الصورة الأكثر صدقًا التي أظهر بها يسوع نفسه لأولئك القِلّة على الجبل. الأولون لم يروا سوى الطبيعة القابلة للموت (يقتبس أوريجينوس إشعياء ٥٣: "لا صورة له ولا جمال")، بينما أدرك التلاميذ صورة اللوغوس الخالد.

لكن لم يشأ أوريجينوس الإيحاء بأن الهيئة الإنسانية لم تكن سوى مظهرًا، "**أنه لا يخدع ولا يكذب[23]**". فرغم عدم قوله أن الشكل المتجسد يشارك في الصفة المطلقة (أي لم يتغير إلى الطبيعة إلهية)، إلا أنه في نفس الوقت لا يَدَّعي العكس، بطريقة غنوسية، تهبط بالتجسد إلى المظهر ... أي إلى نوع من الظهورات. لقد أراد أن يؤكد حقيقة التجسد... إنه تعليم *pedagogy* عامل فينا. فاللوغوس الإلهي أخذ الإنسانية لأجل انحطاطنا الفعلي، "**بذلك يصير في مقدورنا مبدئيا أن نقبله[24]**".

يسوع المسيح إنسان حقيقي

لا ينكر أوريجينوس حقيقة جسد السيد المسيح، وأن لـه احتياج حقيقي للإعالة[٢٥]. فلم تكن حياته وآلامه وهمية بأي شكل، بل آمن أن جسد يسوع كان حقيقيًا إلى درجة لا نتقبل معها – بالمفهوم الحرفي – قصة حمله إلى جبلٍ عالٍ بواسطة الشيطان المُجَرِّب[٢٦].

✞ **جسد (الشيطان) بطبيعته من مادة رقيقة كالهواء، لذلك يعتبره أغلب الناس ويتكلمون عنه كغير جسدي. أما بالنسبة للمخلص فكان جسده ملموسًا قابلاً للتعامل معه...** [٢٧]

يواجه أوريجينوس السرّ العميق "لطبيعةالمسيح المركبة"[٢٨]. فمع اعترافه بأن اللوغوس قد اتخذ عمدًا جسدًا لا يختلف عن الجسد البشري، "**أخذ مع الجسد ما يصاحبه من آلام وأحزان**"[٢٩]. إلا أنه يعلم أن آلام المسيح وموته يقعان في موضع الصدارة من الحب الإلهي والخلاص – هنا يتحدث عن "**فائدة**" موت المسيح[٣٠]، ويمكنه أن يبرهن مبتدئًا من حقيقة آلامه إلى حقيقة قيامته[٣١].

يعتبر أوريجينوس الذي أثْرَى علم المسيحينيات ***Christology*** اليوناني بالمصطلحات العلمية: ***physis*** و ***Hypostasis*** و ***ousia*** و ***homousios*** و ***theonthropos***. إنه أول من استخدم لقب: "الإله المتأنس[٣٢] " ***theonthropos*** حتى يجزم بإنسانية يسوع في مواجهة الغنوسيين. كما أكد أيضا وحدة طبيعة السيد المسيح بقوله أنه بالرغم من تلقيب السيد المسيح باسم يتضمن معنى ألوهيته، إلا أن صفاته البشرية يمكن أن تُنبئ عنه، والعكس صحيح، فيقول:

✞ **دعي "ابن اللّه" الذي به قد خُلقت كل الأشياء، "يسوع المسيح"، كما سُمِّي "ابن الإنسان".**

أيضا قيل إن "ابن اللّه" مات، أقول فيما يتعلق بتلك الطبيعة التي تسمح بالموت.

كما دُعي "ابن الإنسان" عندما أُعلِنَ أنه مزمع أن يأتي مع الملائكة

القدسين في مجد الله الآب.

لم يأتِ ذكر الطبيعة الإلهية خلال الكتاب المقدس كله بلغة بشرية فحسب - بل كُرِّمَت الطبيعة البشرية بتسميات خاصة بالكرامة الإلهية"[٣٣].

✞ بعد التجسد صارت نفس يسوع وجسده واحدًا مع كلمة الله"[٣٤].

شكل جسده

يؤمن أوريجينوس بأنه كان للرب يسوع المسيح جسد حقيقي يشابه في هيئته جميع الناس، ويراه كل المحيطين به. ولكن هيئة جسده كانت، في الوقت نفسه تتغير حسب طاقة من يراه، مما يجعل تلك الهيئات ذات فائدة تتناسب مع حاجات كل من يراه. ففي وقت ما قيل عنه: "لا صورة له ولا جمال فننظر إليه ولا منظر فنشتهيه". وفي وقت آخر تجلى في مجده للثلاثة المختارين. بالنسبة للذين مازالوا عند السفح، ولم يستعدوا بعد للصعود كانت الكلمات "لا صورة له ولا جمال فننظر إليه، ولا منظر فنشتهيه". فهيئته بالنسبة لهؤلاء كانت بعيدة عن الشرف والكمال، إذا ما قارناهما بتلك التي يراها أولئك الذين تبعوه فمنحوا القوة على مصاحبته في صعوده إلى قمة الجبل حيث صارت له بالأكثر هيئة إلهية.

✞ لم تكن له هيئتان فحسب، واحدة يراها الجميع وأخرى تجلى بها أمام حوارييه فوق الجبل، بل ظهر لكل إنسانٍ في الهيئة التي تتناسب مع استحقاقاته"[٣٥].

✞ يظهر الكلمة في هيئات مختلفة حسب قدرة كل إنسان. فللبعض كان "بلا صورة ولا جمال"، وللآخرين كان مزدهرًا بالجمال. لأولئك الذين مازالوا في مرحلة الصعود خلال أعمالٍ مجيدةٍ تقودهم إلى جبل الحكمة العالي، كانوا يدركونه في هيئة أكثر بساطة، ويعرفونه بمفاهيم جسدية. أما بالنسبة للكاملين فكان يُدرَكُ في لاهوته. معرفتهم تؤهلهم لرؤياه في شكل الله"[٣٦].

✞ "وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه" (لو ٤: ٢٠)... كم أرجو أن يكون مثل ذلك في مجمعنا... أن تتركز عيون النفس لا الجسد للذين هم تحت

التعليم والمؤمنين رجالاً ونساءً وأطفالاً على يسوع. فبالنظر إليه ينعكس نوره على وجوهكم فتزداد لمعانًا[٣٧].

للمسيح نفس بشرية

يقول Charles Bigg:

(أوريجانوس) هو أول من تحدث باستفاضة عن نفس يسوع البشرية. فهي مثل غيرها من الأنفس أزلية ومتحدة أبديًا مع الكلمة. فمنذ البدء استقبلته بالكامل والتصقت به بغير انفصام. شابهت الأنفس البشرية في كل شيء. فقد كانت مثلها حرة. ولكن كمال الحب واستحقاقها الفريد جعلها أكثر ارتباطًا مع الربوبية إلى درجة تسمح بمقارنة اتحاد الاثنين بكتلة من حديد تتوهج إلى الأبد بلهيب أبيض. فمن يلمس الحديد لا يحس به بل يشعر بالنار. لذلك نجد في الكتاب المقدس المسمّيات المناسبة للطبيعة البشرية للرب تتحول إلى ألوهيته، وبالعكس. هذا هو الـ *Communicatio Idiomatum*.

كان جسد يسوع طاهرًا من كل شوائب المولد، ومن كل نجاسة من أي نوع. كان جسدًا حقيقيًا[٣٨].

وفي كتابه *De Principiis* يؤكد أوريجينوس أن للسيد المسيح نفس بشرية.

✞ **عندما أراد ابن اللّه أن يظهر للناس ويعيش بينهم، من أجل خلاص جنس البشر، لم يتخذ لنفسه جسدا بشريا فحسب - كما يفترض البعض - بل أخذ أيضاً نفساً بشرية تشابه أنفسنا في طبيعتها ولكنها تشبهه في القصد والقدرة، بحيث تستطيع أن تُشبع بدون أن تتخلى عن رغبات وتدابير الكلمة والحكمة.**

يعتقد أوريجينوس بوجود سابق لنفس السيد المسيح، كما هو الحال بالنسبة لجميع المخلوقات العاقلة، وفي ذلك يقول Crouzel:

هكذا المسيح-الإنسان كائن قبل الدهور، قبل التجسد بزمنٍ بعيدٍ. له تاريخه قبل ذلك الحدث، فهو عريس للكنيسة (التي لها وُجود سابق) والمكونة من مجموع المخلوقات العاقلة[٣٩].

أهداف التجسد

يزودنا Benjamin Drewry بملخص لرأي أوريجينوس بالنسبة لأهداف التجسد، فيقول:

صار السيد المسيح مثل الناس حتى يمكن أن يصيروا مثله. قام بتوفير كل ما هو صالح، معلمًا الطريق إلى الله، منذرا بالدينونة، مقدمًا ذاته مثالاً للحياة المثلى، مقدمًا تغييرًا وإصلاحًا وتطهيرًا من الشرور، مفرحًا تابعيه، غارسًا بذور كلمة الله، وفاتحًا ملكوت الله أمام العالم أجمع سواء للمستحقين أو غير المستحقين، بل وحتى لغير الراغبين[40].

يمكننا تقديم أهداف التجسد عند العلامة أوريجينوس في النقاط التالية:

١- يربطنا بنفسه

♰ لنتأمل إذًا ، كيف يمكن للإبن أن يرقى في الجسد إلى امتلاك الصالحات التي هي بالفعل له بواقع ألوهيته. فالذين هم في العالم، من حيث أنهم منتمون إلى الآب، يمكن اعتبارهم أيضا منتمين، بطريقة ما، إلى الإبن، وهو الشريك مع الآب في مقاصده.

كيف يمكن أن يتلقى الإبن من الآب الأمر بأن تُعطَى له كل الأمم ميراثاً، وأن يمتد سلطانه إلى أقصى الأرض؟

يرجع هذا إلى أن الإنسان في سياق تجنبه لخدمة اللّه تمادى في تمرده بغير طائل ضد اللّه. بينما أقدم الآب الخالق لكل شيء - في تطلعه لتحرير البشر - على إرسال اللوغوس، ابنه الوحيد إلى العالم. صار جسدًا ليقوم، بدون تغيير لطبيعته الإلهية، بمنح الحرية للمسبيين والبصر للعميان.

نقول إذًا إن الإبن قد حصل على مُلْكِه وتم الاعتراف به كوارثٍ. ولكننا إن كنا نستطيع قول ذلك، استنادًا إلى طبيعته البشرية التي اتخذها، يجدر بنا أن نلزم جانب الحذر حتى لا نسيء فهم البِنْيَة الداخلية لسرّ الثالوث[41].

♰ عندما يكون يسوع بين الجموع فهو خارج بيته (مت١٣:١)، لأن الجموع خارج

البيت. صدر هذا العمل خلال حبه للبشر، إذ يترك البيت ويذهب بعيدًا إلى أولئك العاجزين عن الذهاب إليه[٤٢].

٢- يجدد طبيعتنا

☩ لا يحدث شيء صالح بين البشر بغير عمل الكلمة الإلهي[٤٣].

صار الرب إنسانًا ليقيم طبيعتنا البشرية الساقطة، ويحوّلها من أرضية إلى سماوية.

☩ قيل: "يلبس قميص كتان مقدسًا" (لا ١٦: ٤)، تأتي خيوطه من الأرض. هي ثياب كتان مقدسة يلبسها المسيح، رئيس الكهنة الحقيقي، إذ يتخذ لنفسه طبيعة الجسد الأرضي، الذي قيل عنه إنه: "من تراب وإلى تراب يعود" (تك ١٩:٣).

أخذ ربي ومخلصي جسدًا أرضيًا، في رغبته لإقامة ما قد هبط إلى الأرض، حتى يحمله صاعدًا به من الأرض إلى السماء[٤٤].

في الرسالة إلى العبرانيين، يشرح القديس بولس بوضوح الفرق بين الذبيحة الحيوانية وذبيحة السيد المسيح. فالأولى تتكرر نتيجة لضعفها وقصورها عن تجديد أعماق الطبيعة البشرية. أما الأخيرة فقد قُدِّمَت مرة واحدة فقط لكنها مازالت تملك القوة على تجديد إنساننا الداخلي.

يقول أوريجينوس أن يسوع المسيح بوصفه كاهنًا وذبيحة في الوقت ذاته، لم يُقدّم دمًا حيوانيًا يفنى، بل قدّم دمه هو، المُعْطِي الحياة والقيامة والخلود. إذ هو يرتقي بالمؤمنين على الدوام، من الخضوع لحكم الموت إلى الخلود، محررًا طبيعتهم حتى يحاكوا حياته، ويحملوا شبهه.

☩ ظهر في هيئته الجسدية وبذل ذاته كجسدٍ، يجذب لنفسه الجسديين حتى يُحوّلهم أولاً إلى شبه الكلمة الذي صار جسدًا، ثم بعد ذلك إلى ما كان عليه قبل أن يصير جسدًا[٤٥].

✝ أفاض ابن محبته بالتأله على الآخرين... الذين تحولوا بواسطته إلى آلهة، كشبه نموذجه *Prototype*... فالكلمة هو النموذج *Archetype* للصور العديدة[٤٦].

وفي تعليقه على إنجيل يوحنا، يقرر أوريجينوس أن لفظ "الأردن" يعني "نزولهم إلى أسفل[٤٧]". فالمسيح المخلص هو "الأردن"، فيه ننزل حتى نتطهر. وبتعبير آخر، نزل اللوغوس بتجسده وصار إنسانًا، حتى ننزل بدورنا ونقتنيه كسرّ تطهيرنا.

✝ عندما نتأمل في تلك الحقائق الهائلة والرائعة عن طبيعة ابن اللّه، تتملكنا دهشة بالغة، إذ أخلي ذاته من مكانه السامي فوق الكل ومن منزلته الملوكية ليصير إنسانًا ويعيش بين البشر. وهي حقيقة تشهد لها النعمة التي تدفقت على شفتيه، والشهادة التي نطق بها الآب السماوي عنه. كما أكدتها العلامات والعجائب التي أجراها.

وقبل ظهوره الشخصي في الجسد، أرسل الأنبياء كسفراء ومرسلين يعلنون عن مجيئه. أما بعد صعوده إلى السماء فحَوّلَ رسله القديسين الجهلة وغير المتعلمين من طبقة عشارين وصيادين إلى أوعية مُفْعَمَةٍ بقوته الإلهية، حتى يجولوا في كل الأرض، ليجمعوا من كل أمة ومن كل جنس، شعبًا من المؤمنين المكرسين له...

لذلك، عندما نشاهد فيه جوانب تبلغ في إنسانيته إلى درجة لا تختلف كثيرًا عن الضعف السائد في القابلين للموت، ثم جوانب أخرى تبلغ في ألوهيته ما لا يتمشّى إلا مع الطبيعة الإلهية الأساسية الفائقة للوصف، يتحيّر الفهم البشري المحدود الضيق. تصدمه الدهشة أمام هذا الإعجاز الهائل، حتى لا يدري إلى أي طريق يتجه أو الى أي شيء يلتجئ أو أين يذهب. إذ عندما يفكر في اللّه يجد أمامه الإنسان، وإذ يفكر في الإنسان يرى أمامه من يقوم من الموت بعد قهره لمملكة الموت[٤٨].

✝ دعنا نتأمل الآن في كلمات الإنجيل التي أمامنا. "فالأردن" يرمز إلى "النزول إلى أسفل". وتقترب كلمة "يارد" (تك٥) من الجانب اللفظي من كلمة "الأردن"، إذا جاز

هذا القول. إذ تؤدي إلى نفس معنى "النزول إلى أسفل". "فيارد" وُلِدَ من "مهللئيل"، كما جاء في كتاب "أخنوخ"، إذا تقبلنا صدق ذلك الكتاب، وذلك في الأيام التي فيها (نزل) أبناء الله واتخذوا لأنفسهم بنات الناس.

فبالنسبة لهذا النزول افترض البعض أن هناك إشارة مبهمة إلى "نزول" الأنفس إلى الأجساد. ناظرين إلى كلمتي "بنات الناس" كتعبير مجازي عن ذلك المسكن الأرضي. فإذا كان الأمر كذلك فأي نهر سيكون إليه نزولهم، حيث لا بد من أن يأتي المرء للتطهير، نهر ينحدر، لا من خلال نزوله هو بل بنزولهم هم، أي الناس، إلا مخلصنا الذي يفرز الذين أخذوا أنصبتهم من موسى عن أولئك الذين حصلوا عليها من خلال يسوع (يشوع). فتيار هذا النهر، الذي يتدفق في مجراه يُفرِحُ مدينة الله، كما ورد في المزامير (٥٥:٤). هذه المدينة التي ليست هي أورشليم المرئية، إذ ليس بجوارها نهر، بل كنيسة الله التي هي بلا لوم، المبنية عل أساس الرسل والأنبياء، مع يسوع المسيح حجر الزاوية الرئيسي فيها.

لا بد أن نفهم كلمة "الأردن" أنه كلمة الله الذي صار جسدًا وهيكلاً بيننا، يسوع حجر زاويتنا الرئيسي الذي يعطينا إنسانيته التي اتخذها كإرث. هذه إذ قد أُصْعِدَت إلى لاهوت ابن الله، قد غُسِلَت، ثم تقبَّلت في ذاتها حمامة الروح النقية والبريئة، وارتبطت بها إذ لا تستطيع الطيران بعيدًا عنها فيما بعد[٤٩].

☩ "لسقوط وقيام كثيرين" (لو٢:٣٤): العطية الأولى هي أن من يظل في الخطية لا بد له من السقوط والموت فيها، والثانية أنه يلزم (للخاطي) أن يقوم ويحيا في البرّ. فالإيمان بالمسيح يهب بالنعمة هذه العطايا[٥٠].

☩ نزول المخلص إلينا جعل كل ما هو صالح بين أيدينا[٥١].

☩ إن كنا قد قمنا مع المسيح الذي هو البرّ، وسرنا في جِدَّةِ الحياة، وعشنا طبقا لبرّه، فالمسيح قد قام من أجلنا حتى نتبرر. المسيح إذن يبرّر فقط أولئك الذين اتخذوا حياة جديدة حسب مثال قيامته، وألقوا عنهم الثياب العتيقة... التي للإثم،

والمؤدية إلى الموت[52].

٣- يمنح الإنسان النصرة على الخطية وعلى العالم الشرير وعلى الشيطان.

✞ يسوع ابن الله، ربي، يهبني ويأمرني أن أسحق تحت أقدامي روح الزنا وأن أطأ عنق روح السخط والغضب، وشيطان الجشع الخ. [53]

✞ كما أن الآب "له وحده عدم الموت" (١تي٦:١٦)، أخذ الرب يسوع، حبًا فينا، على نفسه ثِقَل الموت نيابة عنا.

وعلى النمط نفسه ينطبق هذا الوصف على الآب وحده: "ليس فيه ظلمة". فإن المسيح، لمنفعة البشر، أخذ على نفسه ظلامنا، حتى يمكنه بسلطانه أن يأتي بموتنا إلى لا شيء Naught وأن يبدد ظلمتنا الداخلية[54].

✞ قبل مجيء ربنا ومخلصنا، ملكت كل الشياطين على عقول الناس وأبدانهم، واستقرت في أرواحهم. ثم ظهرت نعمة الرب المخلص ورحمته على الأرض، تعلّمنا كيف يجدر بنفس كل إنسان أن تستعيد الحرية، وتسترد صورة الله التي خُلِقَت عليها...

من هو هذا، إذا لم يكن يسوع المسيح، الذي بجلداته قد شفينا نحن المؤمنين به، عندما "جَرَّدَ الرئاسات والسلاطين" الذين في وسطنا و"أشهَرَهُم جهارًا" فوق الصليب؟ (كو٢:١٥) [55].

✞ لقد سقطنا تحت سلطان أعدائنا، أي "مَلِكُ هذا الدهر" وأعوانه من قوى الشر. لهذا نشأت حاجتنا إلى الفداء بواسطة ذاك الذي يشترينا حتى نعود من حالة التغرب عنه. لذلك بذل مخلصنا دمه فدية عنا...

ولما كانت "مغفرة الخطايا"، وهي تتبع الفداء مستحيلة قبل أن يتحرر الإنسان، لابد لنا أولاً أن نتحرر من سلطان ذاك الذي أخذنا أسرى واحتفظ بنا تحت سيطرته، نتحرر بعيدًا عن متناول يده، حتى نتمكن من أن نحظى بغفران خطايانا والبُرْء من جراحات الخطية، حتى ننجز أعمال التقوى وغيرها من

الفضائل[56].

٤- يمنحنا النصرة على الموت

✝ لأن كل من هو مع المسيح، يكون فوق دائرة سلطان الموت[57].

✝ إذ قام من الموت مرة، وجعل تلاميذه يقتنعون تمامًا بحقيقة قيامته، كشفوا للجميع خلال آلامهم أن عيونهم مُثَبَّتَةً على الحياة الأبدية، وعلى القيامة التي تمثلت لهم بالكلمة والفعل، مما جعلهم يزدرون بكل مصاعب هذه الحياة[58].

٥- يمنحنا المعرفة "Gnosis" الحقيقية العاملة

يقول أوريجينوس أن اللوغوس هو معلمنا ومعطينا الناموس ومثالنا[59]. يعلمنا لا بالكلمات فحسب، بل يمنحنا الارتباط به، فنفقد بذلك طبيعة الموت وعدم التعقل ونصبح إلهيين وعقلاء[60]. هو أيضًا مثال للحياة الكاملة[61]، وللفضيلة الحقة، يتحوّل كل المسيحيين[62] إلى مثاله، مما يمكّنهم من الشركة في الطبيعة الإلهية[63].

✝ في داخل ألوهية الكلمة قوة، ليس فقط لمساعدة وشفاء من هم مرضى...، بل للإعلان عن الأسرار لأنقياء الجسد والذهن.

قد أُرسِلَ الكلمة كطبيب للخطاة، بل وكمعلم لأولئك الذين هم بالفعل أنقياء وبغير خطية[64].

✝ بواسطة نور الكلمة تتبدد ظلمة التعاليم الهرطقية. فالكلمة يفتح أعين أنفسنا، فنستطيع التمييز بين النور والظلمة، ونختار في كل حال أن نمكث في النور[65].

٦- يَهْدِي الأمم

يَهْدِي "خراف إسرائيل الضالة"، ثم لعدم إيمانهم ينزع "مملكة اللّه" من اليهود ويمنحها لِكرّامين آخرين[66].

٧- مسجلٌ كرأس لجنسنا.

✝ كما أنه إذ لنا آدم المثال الأول والرأس لجنسنا بطبيعة الميلاد، بهذا نُعْتَبَر جسدًا

واحدًا، فإننا نُسَجِل المسيح كرأسٍ لنا من خلال التجديد الإلهي، الذي صار مثالاً لنا عن طريق موته وقيامته[٦٧].

استمرارية صلاح يسوع

✝ لم يقتصر صلاح المسيح تجاه البشرية على مرحلة تجسده، بل لا تزال قوته حتى أيامنا هذه تعمل في سبيل الهداية والنمو الأخلاقي لأولئك الذين يؤمنون بالله خلاله[٦٨].

التجسد والملائكة

يعتقد أوريجينوس أن وساطة اللوغوس لا تقف عند الكنيسة ككل وكل عضو فيها فحسب، بل تمتد أيضًا إلى الملائكة والقوات[٦٩]. وبذلك يعمل اللوغوس تدريجيًا على توحيد الكل في ذاته، بغير انتهاك لحرية المخلوقات العاقلة[٧٠].

كما يؤمن أوريجينوس أنه من خلال صلاح اللّه تجاه البشرية، قد صار إنسانًا، ويظهر للملائكة كملاك، حتى يشعر الجميع بانتمائه إليهم.

✝ بذلك صار المخلّص... كل شيءٍ للجميع، حتى يكسب الجميع أو يُكَمِّلُهُم. فمن الواضح أنه بالنسبة إلى البشر قد صار إنسانًا، وبالنسبة للملائكة قد صار ملاكًا. فكونه صار إنسانًا ليس هناك مجال للشك لدى أيّ مؤمن. أما أنه صار ملاكًا، فنجد ما يدفعنا إلى الاعتقاد بذلك إذا ما لاحظنا بعناية ظهورات الملائكة وأحاديثهم، إذ تشير إلى أنهم يستمدّون سلطانهم منه[٧١].

مجيء المسيح مرتين

يقترح أوريجانوس أن المرتين اللتين افتقد فيها ربنا يسوع المسيح قانا الجليل ترمزان إلى مجيئه مرتين.

✝ ففي المرة الأولى، بعد أن غسلنا، فرّحنا، نحن الذين نحيا معه، مانحًا إيانا ما تحوّل بسلطانه إلى خمر... ففي واقع الأمر لم تكن الكتب المقدسة قبل المسيح

أكثر من ماء، وقد تحوّلت لنا منذ مجيئه إلى خمرٍ.

أما في المرة الثانية، في مجيئه الثاني في وقت الدينونة، التي عهد بها إليه الآب، يشفي من الحمى، إذ شفى من الحمى غلام الرجل النبيل شفاءً تامًا.

في المرة الأولى فَرِح الذين قبلوه. أما في الثانية فتحرر الذين كانوا قبلاً غير راغبين في شرب خمره من كل مرض ومن سهام العدو الملتهبة نارًا (أف٦:١٦) [٧٢].

✝ لأن ابن الإنسان جاء بالفعل، وإن لم يكن في مجده (يقتبس أوريجينوس هنا إشعياء ٥٣:٢-٥). فقد كان لا بد أن يأتي هكذا حتى "يحمل خطايانا" ويتألم نيابة عنا، إذ لم يكن من اللائق بالمسيح في مجده أن "يحمل خطايانا" وأن يتألم من أجلنا.

لكنه قادم مرة أخرى في مجده بعد إعداد تلاميذه لهذا المجيء خلال ظهوره هذا حين كان "بلا صورة ولا جمال". فقد صار مثلهم حتى يصبحوا هم مثله "مشابهين لصورته" (رو٨:٢٩) في مجده.

في مجيئه الأول كان مشابها "لجسد تواضعنا" (في٣:٢١) عندما أخلى ذاته آخذًا شكل العبد، وسيعود بالبشرية إلى شكل الله [٧٣].

لم يكن الهدف من مجيئه الأول أن يدين البشرية قبل أن يقوم بتعليمهم وإرشادهم إلى ما يجب أن يكونوا عليه. كما لم يأتِ لمعاقبة الأشرار ومكافأة الأبرار، بل جاء ليغرس، بطريقته الرائعة، بذرة كلمته، بسلطان إلهي في الجنس البشري بأسره [٧٤].



يسوع المسيح وخلاصنا

الحاجة إلى الخلاص

١- أوريجينوس الذي كان مشتعلاً بحبه للّه كرد فعل للحب الإلهي، يقول لصلسس Celsus إن الشيء الوحيد الذي **يحتاجه** اللّه هو خلاص خليقته[٧٥]، لا عن عوزٍ، وإنما لحبه اللانهائي لها.

٢- الديانة الطبيعية والأخلاقيات الطبيعية لا تكفيان. فالخلاص يتحقق بالمسيح وحده، إذ لا جدوى من ممارسة العمل الصالح قبل التبرير[٧٦]. لقد بلغت النفس الإنسانية إلى حالة من الضعف والتشتّت إلى درجة لا يمكن معها أن تتبرّر بعيدًا عن قوة اللّه ونعمته في المسيح.

يرى البعض أن قسوة حكم أوريجينوس على "الوثني الطيب" يدعمها إنكاره أن هذه الحياة هي الفرصة الوحيدة أمام الإنسان[٧٧].

✞ حيث نشر العدو شباكه في كل مكان وكاد أن يُسقط الجميع في شراكه، صارت الحاجة إلى من هو أعظم منه قوة ويعلوه حتى يدمره، ممهدًا بذلك الطريق لمن يتبعوه[٧٨].

٣- يقرر[٧٩] Basil Studer أن للمهمة الخارجية التي للوغوس بالنسبة لأوريجينوس شقين: واحد يتعلق بالخَلْق والثاني بتاريخ الخلاص.

- به خُلِقَ العالم، وتأسست نفس soul العالم وقام نظامه[٨٠].
- أسس عمل الخلاص، الذي يقوم على حفظ العالم. فحتى تجسده خدم الخلاص بمفهوم هذا الحِفْظ[٨١]. "**نجد في تاريخ الخلاص أن اللوغوس هو وراء كل أحداث البشرية**[٨٢]". ففي العهد القديم مارس أعمال الرؤية النبوية من خلال رجال مختارين، ومن خلال ظهوراته شخصيًا[٨٣]. وفي ملء الزمان صار إنسانًا حتى يخلّص البشر من الشياطين، ويعيد تثبيت الناموس، ويقدم ذاته مثلاً للإنسان الفاضل[٨٤] .

٤- يتحقق إتمام الخلاص حينما يُخضع نفسه، كرأس للكنيسة، للآب، فيصير الله الكل في الكل[٨٥]. يتحقق هذا عند المجيء *parousia* الأخير للوغوس في الخليقة والتاريخ[٨٦].

مفهوم الخلاص

لكي نفهم مختلف التفاسير التي لأوريجينوس عن سرّ الفداء علينا ألا نغفل عما جاء بكتابيه الأولين في تفسيره لإنجيل يوحنا. فعند أوريجينوس ترتبط الآلام دائمًا برسالة الكلمة. فالمسيح المتألم هو فارس سفر الرؤيا الممتطي الفَرَس الأبيض. الفَرَسُ أبيض كرمزٍ للحقيقة المعلنة لمجده. أما ثياب الفارس فمرشوشة بالدم الذي به كان انتصاره. فذبيحة المسيح كانت إعدادًا للتقدم الروحي للنفس المسيحية[٨٧].

يمكننا تلخيص مفهوم الخلاص عند أوريجينوس في النقاط التالية التي لا يمكن فصلها عن بعضها البعض:

١- بالنسبة لأوريجينوس لا يمكن فصل الخلاص عن الاستنارة. **فمخلصنا هو المُلهِم والمعلّم والمنير .**

يُعَبَّر عن الخلاص بالنور في مقاومته الظلمة، والمعرفة في مقاومتها الجهل. وفيما يختص بالعمل الخلاصي لربنا يسوع المسيح يقول[٨٨] J.N.D. Kelly أن اللوغوس هو معلمنا ومانحنا الناموس والمِثال لنا الخ.[٨٩] بارتباطنا به نفقد طبيعة الموت وعدم التعقل ويصير "**لنا حياة إلهية وتعقل**[٩٠]".

إنه "**نموذج الحياة الكاملة**"، ومِثال الفضيلة الحقة التي يتحول إليها المسيحيون[٩١]، فيصير في إمكانهم الشركة في الطبيعة الإلهية[٩٢]. يقول أوريجينوس: "**بواسطة ظهوره في الهيئة الجسدية، وببذل ذاته كجسدٍ، يدعو لنفسه أولئك الذين هم في الجسد، حتى يحولهم أولاً إلى شبه الكلمة الذي صار جسدًا، بعد ذلك يرتفع بهم حتى ينظروه فيما كان قبل التجسد**[٩٣]". وأيضا، "**مع المسيح بدأت الإنسانية والألوهية تتداخلان في نسيج واحدٍ معًا، حتى يمكن للطبيعة البشرية خلال شركتها مع الألوهية أن تتأله...**[٩٤]"

يمكننا القول انه بكون أوريجينوس نفسه معلّمـا *disdaskalos*، كـان يعتبر إلهـه معلّما *Didaskalos* أيضـا، مسـئولاً عـن تعليم أولاده، وينظـر إلـى عـالم اللّـه كمؤسسـة تعليمية *didaskaleion* شاسعة، فيها كل ما هو متصل بتعليم الإنسان الحر[٩٥].

من كلمـات يوحنـا فـي إنجيلـه: "أمـا النعمـة والحـق فبيسـوع المسيح صـارا" (يو١:١٧). وأن المسيح هو "الحق" (يو١٤:٦) في شـخصه، مظهـرا أن المنبـع الوحيد الذي يعتد به للحياة المسيحية يتركز في كلمات وتعاليم المسيح. يضيف أوريجينوس أن كلمات المسيح لم تشمل فقط الكلمات التي نطق بها وهو في الجسد، "**إذ كـان المسيح أيضًا هو كلمة اللّه الفعّال في موسى والأنبياء**".

✝ الروح الذي عمل في الأنبياء كان هو المسيح... فهو الذي وهبنا روح النبوة[٩٦].

يرى أوريجينوس أن يسوع سمح للظلمة أن تُدرك نفسه حتى يمكن أن تتبدد من أنفسنا. كيف أمكن للظلمة أن تلحق به؟ الكلمـة أكثر سرعة من قوى الشر وهو دائمًا يقهرها. فبانتظاره لها، كما فعل في مأساة آلامه، أوقعها في الفخ، وإذ اقتربت منه صار هلاكها أمـرًا حتميًا. فالفداء إذن هـو الجـانب الأول للاستتارة. إنـه صـراع فيـه يواجه الحق قوى الظلمة قبل أن يمحوها تمامًا[٩٧].

٢- الخلاص هو مصالحة مع اللّه:

✝ "لنا سلام مع اللّه" (رو٥:١)، من خلال ربنا يسوع المسيح الذي صالحنا مع اللّـه خلال ذبيحة دمه...

جاء المسيح لكي يُهلِك الأعداء، ويصنع السـلام، ويصالحنـا مـع اللّـه الذي فَصَلْنَا عنه حاجز الشر الذي أقمناه بخطايانا[٩٨].

٣- يعلن أوريجينوس في شرحه لعمل المخلص وموته: "**لـم يتمثـل فيـه فقط الموت في سبيل الدين، بل أدى إلى بداية هزيمة الشرير، أي الشـيطان الـذي سيطر على الأرض بأسرها**[٩٩]". فمنذ لحظة ميلاده، كانت حياته صراعًا مع قوى الظلمـة[١٠٠]. كانت هزيمتها النهائية فـي آلامـه وقيامتـه. يستشـهد أوريجينـوس[١٠١] بكولوسـي ٢:١٥

ليثبت أن موت المخلص كان له صورة مزدوجة: بكونه مثالاً، وفي الوقت نفسه إكليلاً لانتصاره على الشرير، الذي صار بالفعل مُسَمَّرًا على الصليب مع الرئاسات والقوات.

ينظر إلى الخلاص أساسًا خلال الصراع بين الخير والشر، بين الله والشيطان. ويؤكد أوريجينوس أن المسيح، بكونه اللوغوس، ينتصر على القوى المضادة بحكمته، "**يشن الحرب على أعدائه بالحُجّة والبرّ، حتى يقضي على الحماقة والشر**[١٠٢]". فالعقيدة الصحيحة تؤدي إلى نصرة على الخطية[١٠٣]. يسطع النور ليس على ظلمة النفوس البشرية فحسب، بل ينفذ إلى حيث يكمن ويواصل سلاطين الظلمة حربهم ضد جنس البشر، وبسطوعه على هذه الظلمة، يطارد الظلام النور لكنه لا يدركه[١٠٤].

يقول يانج Young إن هزيمة الشيطان هي في حقيقة الأمر الموضوع الرئيسي الهام في اللاهوت الخلاصي لأوريجينوس. ففي عمله *De Principiis* يخصص فصلاً كاملاً عن "كيف أن الشيطان والقوى المضادة، طبقًا للكتاب المقدس، في حرب مع الجنس البشري[١٠٥]". نشاط الشياطين يلعب دورًا كبيرًا في حوار أوريجينوس مع صلسس[١٠٦] Celsus، وتزخر العظات عن سفر هوشع بالحروب ضد الشيطان، لأن حروب هوشع هي رموز لحروب المسيح وأتباعه ضد الشيطان وملائكته[١٠٧]. وفي التعليق على رسالة رومية[١٠٨] يشرح أوريجينوس التجسد وعمل المسيح خلال مَثَلٍ يعبر فيه عن هذا الموقف اللاهوتي الخلاصي:

كان هناك ملك يتصف بالعدل والنبل، في حربٍ ضد مستبدٍ ظالمٍ، وكان يحاول تجنب استخدام العنف وسفك الدماء لأن بعضًا من رجاله كانوا يحاربون في صف ذلك المستبد، وكان راغبًا في تحريرهم لا إهلاكهم. فاتخذ لنفسه الزّي الذي يلبسه جنود عدوه، حتى نجح في إقناع رجاله بهجر المستبد والعودة إلى مملكتهم الحقة. بذلك نجح في ربط "القوي" في القيود قاضيًا على الرؤساء والقوات التابعين له، وفي استعادة أولئك الأسرى الذين ماتوا.

كانت هذه الفكرة أساسية في المفهوم الكامل لأوريجينوس عن الخلاص، والنظرية التي يستند إليها في شرح كل المشاكل اللاهوتية الخلاصية

(السوتيريولوجية)[١٠٩].

٤- يقول Frances Young إن اللاهوت الخلاصي بالنسبة لأوريجينوس يشتمل على موضوع هام آخر يتصل بفكرة المسيح كمعلم، وهي وصفه **كمثال للطاعة التي** ينبغي للمسيحيين اتّباعها بكونه الطريق. نرى ذلك جليًا خاصةً في الدعوة إلى الاستشهاد الذي هو قمة الالتزام "**بالنمط الكلي للحياة كما ينص عليها الإنجيل**[١١٠]"، وهذا يرتبط ارتباطًا وثيقا بفكرة الاستنارة التي ذكرناها قبلاً. باتباع مسيح السموات، خاصة خلال الاستشهاد، يفهم البشر ما لم يفهموه من قبل، يفهمون كل الخفيات والأسرار، التي هي طبيعة الحق المُدرك وجماله[١١١]. لكن، مرة أخرى، يُعتبر هذا الوصف للعمل الخلاصي للمسيح جزءً من صورة الصراع ضد الشيطان وملائكته. إذ أنه، وقبل كل شيء، "**الشهداء في المسيح يسلبون معه الرئاسات والقوات قوتهم، وينتصرون معه بالشركة في آلامه وفي الإنجازات العظيمة التي تمت في آلامه، من بينها النصرة على الرئاسات والقوات، التي سرعان ما تراها منهزمة ومقهورة بالعار**[١١٢]".

الطاعة وإنكار الذات والتواضع والموت عن الخطية والاستشهاد الروحاني[١١٣] هي أيضًا محاكاة للمسيح. كلها جزء من العمل التعليمي للمخلص، ومن أحداث دراما الانتصار على الشر، وهي تقود إلى الفضيلة والشركة في الطبيعة الإلهية. فاستعادة ما قد فسد والتصرف مع العدو الذي سبب الفساد، هذه أساسًا من أعمال المسيح[١١٤].

٥- الخلاص هو عملية شفاء تتم على يديّ **الطبيب الحقيقي الذي هو في الوقت ذاته الدواء**. يأتي المسيح بالشفاء للمرضى بالخطية[١١٥]، وبالقيامة والحياة للموتى أخلاقيًا[١١٦]. لقد جاء إلى موتنا ليُخلّص البشرية من عبودية الفساد[١١٧]. وهذا أيضًا هو جزء من انتصار المسيح على سطوة الموت والخطية والشيطان. فللشيطان قوة الموت، وهو عدو للذي هو الحياة[١١٨].

✠ ليس أمام من ينشد الشفاء سوى أن يتبع يسوع[١١٩].

✠ تعال الآن إلى يسوع، الطبيب السماوي.

ادخل إلى هذه العيادة، التي هي كنيسته.

أنظُر. فهناك يرقد أعداد من الضعفاء. تجد امرأةً تطلب التطهير (مر٥:٢٥، لا١٢). كما تجد أبرصًا معزولاً "خارج المحلة" بسبب دنس برصه (مر١:٤٠، لا١٣:٤٦).

إنهم ينشدون الشفاء من الطبيب، يطلبون كيف يصيرون أصحاء، وكيف يتطهرون.

يسوع الطبيب هو نفسه كلمة اللّه. إنه يُعِدُّ أدوية لمرضاه، لا من مستحضرات أعشاب، بل من قُدسيات الكلمات.

إذا ما نظر أحد إلى تلك الأدوية اللفظية متناثرة بلا ترتيب في ثنايا الكتب، ولم يعرف قوة مُفْرَد الكلمات، ربما يعدل عنها كأشياء رخيصة تعوزها بلاغة. أما من يَعْلَم أن دواء النفوس هو في المسيح، فسيفهم حتمًا من هذه الكتب التي تُقرأ في الكنيسة كيف يجب على كل شخص أن يجمع أعشابًا مفيدة من الحقول والجبال، أعني قوة الكلمات، لكي يحصل من هو متعبّ النفس soul على الشفاء، لا بقوة الأغصان الخارجية (للنباتات الطبية) والقشرة السطحية، بقدر ما هو بفاعلية العصارة الداخلية"[١٢٠].

✠ هناك أيضًا أمور أخرى كثيرة مخفية عنا، لا يعلمها إلا ذاك الذي هو طبيب نفوسنا. فإنه فيما يختص بصحتنا الجسدية نجد لزامًا علينا في بعض الأحيان أن نتعاطى أدوية كريهة ومُرّة كعلاجٍ لأمراضٍ جلبناها على أنفسنا من خلال الطعام والشراب. كما يحدث إذا ما استلزمت طبيعة الداء أن تحتاج إلى معالجة قاسية بمشرط الجراح في عملية جراحية مؤلمة. نعم، وإذا حدث أن امتد المرض إلى حد تجاوز تأثير هذه الوسائل العلاجية، يصير اللجوء آخر المطاف إلى حيث لابد من كي الداء بالنار. كيف يتسنى لنا أن ندرك أن اللّه طبيبنا، يرغب في غسل أمراض نفوسنا التي جلبتها علينا العديد من الخطايا والجرائم، ويستخدم علاجًا تأديبيًا من أنواع مماثلة قد تصل إلى حد توقيع عقوبة النار على الذين فقدوا

صحة نفوسهم[١٢١].

في اعتقاد أوريجينوس أن الذين وصلوا إلى الكمال، هم في حاجة إلى يسوع لا كطبيب بل كمعلم.

♰ لا نجد أي ذكر لشفاءٍ بين التلاميذ. فلكي يصل المرء أن يصير تلميذًا ليسوع لابد له أن يكون كاملاً. ولكونه صحيحًا يحتاج إلى يسوع لا كطبيب بل كمصدر لقوات أخرى[١٢٢].

٦- يتحقق الخلاص من خلال الكفارة: يقول Frances Young أن كل ما سبق من طرق مختلفة للتعبير عن عمل المسيح، يقود إلى النظرية التقليدية للكفارة. فالعمل الخلاصي هو أولا إخضاع قوى الفساد، يتبعه إعلاء للإنسان عن طريق عملية الإبراء والتعليم.

العمل الكفّاري في فكر أوريجينوس يبدأ بانتزاع للقوى الشريرة، الموت والخطية التي تستبد بالطبيعة البشرية، يعقبه مصالحة الطبيعة البشرية مع الله.

♰ ما من إنسان يمكنه أن يموت مع يسوع هذا الموت الذي لحسابنا جميعًا لكي ما نحيا. فقد أخطأ الجميع وصاروا محتاجين إلى آخر ليموت عنهم، لا أن يموتوا هم عن آخرين[١٢٣].

يظهر هذا الوصف لعمل السيد المسيح في تفسيره المجازي لطقوس يوم الكفارة كما ورد في سفر اللاويين ١٦. فتيسا الماعز اللذان قُدّما لله عند باب خيمة الاجتماع (لاويين ١٦:٧)، وألقى عليهما رئيس الكهنة قُرْعَة، يرمزان إلى باراباس ويسوع. فقد أطلق بيلاطس باراباس حيًا مع خطايا الشعب فوق رأسه. أما يسوع فقد قُدِّمَ كذبيحة خطية في تغطية لخطايا أولئك الذين كانوا مستحقين للغفران[١٢٤]. البَرّية التي أرسل إليها تيسا الماعز كانت مكانًا خاليًا من الفضائل، خاليًا من الله، خاليًا من العدالة، خاليًا من المسيح، وخاليًا من أي شيء صالح. وكان على من قام بإطلاق كبشا الفداء إلى البَرّية أن يكون طاهرًا. ولا بد أن يُفْهَم أنه يمثل الرب ذاته، مخلّصنا. ويعقد أوريجينوس

مقابلة بين مهمتهما. فيشير أولا إلى أنه كما غسل ذلك الرجل ثيابه عند المساء كذلك فعل المسيح إذ طَهّرَ (غطاء) جسدنا ودمنا، أي الطبيعة البشرية التي أخذها منا. ثم يفسر إخراج كبش الفداء بلغة بولس في كولوسي ٢:١٥: "سَمَّرَ على الصليب الرئاسات والسلاطين المعادين، ظافرا بهم". هذا يعني إن أوريجينوس يؤكد أنه "نَفَّذَ فيها قرعة عزازيل *Apopomaeus (LXX)*. وكما أخرجها ذلك الرجل المستعد إلى البرية، كذلك أخرج المسيح حشود الأرواح الشريرة وسلاطين الظلمة في هذا العالم، ظافرا عليهم في داخل ذاته (*in semitepso*) . فلم يكن غيره له القدرة على إخراجهم إلى البرّية الموحشة، أي إلى الجحيم. وإذ عاد منجزا عمله، صعد إلى السماء، حيث أكمل تطهيره على المذبح السماوي، حتى يقوم بتقديم عربون جسدنا الذي أخذه معه في نقاء سرمدي. هذا كان "موت كفاري"، حيث يصفح اللّه عن البشر عندما تمحى الخطية، وتُبعد القوى المعادية عن المسار، وتتطهر الطبيعة البشرية، حينئذ تتم المصالحة مع اللّه.

٧- بالنسبة لأوريجينوس، أعطى موت المسيح الكفاري البشرية السبيل للهروب من سيطرة قوى الشر، **والشركة في الطبيعة الإلهية**[١٢٥].

✠ لأن ألوهية المسيح هي من فوق، بواسطتها توهجت هذه النار، لذلك صار ملائما أن تلهب النار السماوية كل تلك الأمور التي تمت في الجسد بواسطة المخلص، وأن تعود بكل شيء إلى طبيعة الألوهية. حقا وَحّدَت ذبيحة المحرقةالتي لجسده، والتي قُدِّمَت من خلال خشبة الصليب، الأرضيين مع السماويين، البشريين مع الإلهيين[١٢٦].

✠ عند القدماء كانت الخراف والكباش والماشية والطيور تذبح، كما كان يُبَلّ دقيق الحنطة. أما بالنسبة إليك فقد ذُبِحَ ابن اللّه. فكيف تُسَرُ بالخطية بعد؟ ولكن لئلا لا يبني هذا أرواحكم بالفضيلة بقدر ما يهبط بها إلى اليأس، فقد سمعتم بعدد الذبائح التي كانت تقدم عن الخطايا في الناموس. فلتسمعوا الآن عن فيض المغفرة عن الخطايا في الإنجيل[١٢٧].

✞ يا لهذه الأمور العظيمة. فهو الباراقليط، والكفارة، والاسترضاء، والمتعاطف مع ضعفاتنا. الذي جُرِّبَ في كل شيء مثلنا، لكن بدون خطية. لهذا فهو الكاهن الأعظم الذي قَدَّمَ ذاته ذبيحة مرة واحدة عن الجميع، ليس بالنسبة للإنسان فحسب بل من أجل كل الخليقة العاقلة[١٢٨].

٨- الخلاص يعني **تمجيد المؤمنين** من خلال قيامة المسيح. ففي القيامة تمجدت بشرية المسيح. ونحن ككنيسة، من حقنا أن نتمجد من خلال الوحدة معه. فقيامة المسيح هي مثال لتمجيد المؤمنين.

✞ لكي يمنحنا بركات البكورية، صار "باكورة الراقدين"، حتى يكون له الأولوية في كل شيء. فيأخذنا نحن المؤمنين بقيامته كأول ثماره... هذا حقًا إذا تَمَسَّكْنا بنعمة هذه البركات حتى النهاية، فتسندنا رحمة ربنا يسوع المسيح نفسه[١٢٩].

موت المسيح ذبيحة كفَّارية

يستخدم أوريجينوس ما تنبأ به إشعياء ٥٣:٤ عن آلام المسيح قائلاً: **"أحزاننا حملها، وهو مسحوق لأجل معاصينا، تأديبنا عليه، لكي نتأدب وننال سلامًا".[١٣٠]**

وفي فقرات معينة يقرر أوريجينوس أن موت المسيح يُفْهَمُ على أنه دفع دمه الثمين للشيطان الذي بعنا أنفسنا إليه حتى يشترينا ويمنحنا الحرية من سيطرته.

✞ بكونه ذبيحة باذلة، صار ببذل دمه كفّارة من أجل غفران الخطايا السابقة. غير أن هذه الكفّارة يحصل عليها كل مؤمن بطريق إيمانه... فمن المؤكد أن الكفّارة قد تحققت بسفك الدم المقدس (عب ٩:٢٢) [١٣١].

✞ والآن، قد مات المسيح من أجلنا. كيف؟ بكونه حمل اللّه حمل خطايا العالم، وتحمل ضعفاتنا، وتألم من أجلنا، كما سبق أن شرحنا في مواقف أخرى، ذكرنا فيها كأمثلة روايات وردت في التاريخ الإنساني، قيل فيها ان بعض الأشخاص طردوا الطاعون والعواصف وما أشبه، بإلقاء أنفسهم في قبضة الموت. حرروا بذلك أوطانهم أو أنقذوها من كوارثٍ تهددها. ما هي احتمالات صدق تلك

الروايات وما هو التفسير العقلاني لها، اللّه وحده يعلم. لكن لم يُقل أن أحدًا منهم، حتى في الخيال، انه حرّر العالم بأسره. يسوع وحده "الذي مع كونه إلهًا، لم يضمر اختطافًا أن يكون مساويًا للّه، لكنه أخلى ذاته، وأخذ شكل العبد"، وقُدِّمَ ذبيحة من أجل العالم كله، باذلاً دمه لرئيس هذا العالم، حسب حكمة اللّه[١٣٢].

✞ حقًا لم يفعل المسيح خطية، لكنه "صار خطية نيابة عنا" عندما تنازل وهو في شكل اللّه ليصير "في شكل العبد". عندما يموت وهو غير الخاضع للموت. ويتألم وهو غير القابل للألم. ويُرَى وهو غير المرئي.

ولأن حكم الموت وسائر ضعفات الجسد قد صار علينا من جرّاء واقعنا الخاطئ، فالمسيح ذاته، الذي أخذ شكل الإنسان ووُجد في هيئته، "قُدمَ ذبيحة للّه" كشاة بلا عيب، أي جسده الذي بلا دنس، كمقابل للخطية التي أخذها على نفسه منا، "حاملاً آثامنا[١٣٣]".

في الوقت نفسه، يؤمن أوريجينوس أن الكلمات الدالة على الكفّارة، لم يقصد منها قطعًا التخلص من الغضب الإلهي للآب. فقد كانت إحدى المشاكل التي واجهها هو ومعاصريه، التحدي الذي كانت تمثله آراء مرقيون من أن المسيح قد أُعلن عنه بكونه إله المحبة، في حين كان إله العهد القديم هو إله العدل والنقمة، مميزًا إيّاه عن أبي يسوع المسيح. لهذا السبب ربما اضطر أوريجينوس إلى توضيح غضب اللّه في عظات كثيرة[١٣٤].

يتحدث أوريجينوس[١٣٥] عن يسوع الذي قدّم نفسه أو حياته فداء عن كثيرين. فلمن قَدَّمَها؟ في رأيه لم يكن للآب بغير شك، بل بالأحرى للشيطان الذي كانت له السيطرة علينا، إلى أن أُعْطِيَت له نفس يسوع عوضًا عنا. قَدّم نفسه مقابل نفوس البشر التي طالب بها الشيطان كدين واجب الأداء. تَقَبّل الشيطان هذه المقايضة، إلا أنه لم يستطع أن يمسك بيسوع في قبضته هذا الذي أثبت أنه أقوى من الموت، وحُرِمَ بذلك من ضحيته. خُدِعَ الشيطان بعد ظنه أن في استطاعته السيادة على نفس يسوع، وغاب عنه أنه لا يتحمل عذاب الإمساك بها[١٣٦]. بذلك صارت الحياة التي قدمت ذبيحة، والدم

الذي سُفِكَ كفّارة – في رأي أوريجينوس – بمثابة فدية سددها اللّه للشيطان. فالآب القدوس "لم يشفق على ابنه الوحيد، بل بذله من أجل جميعنا"، كحمل اللّه الذي يموت عن كل إنسان ليحمل خطية العالم[١٣٧].

✠ على أيّ الأحوال، إن خطية الجميع لم يمحها الحمل بغير تحمله الآلام والأوجاع عن الخطاة. فالأشواك ليس فقط انتثرت بل غُرزت بعمق في أيدي كل إنسان أسكرته الشرور، وفقد القوة على الصحو من إثمه[١٣٨].

ذبيحة المسيح والذبائح الحيوانية

في رسالته إلى العبرانيين، يشرح القديس بولس بوضوح الفرق بين الذبائح الحيوانية وذبيحة المسيح. فقد تكرر تقديم الأولى نتيجة لضعفها ولقصورها عن تجديد عمق الطبيعة البشرية. أما الأخيرة فقد تم تقديمها مرة واحدة فقط لكونها مازالت قادرة على تجديد إنساننا الداخلي. بيّن أوريجينوس أن الذبائح الحيوانية كانت تُستهلك بالأكل أو بإحراقها. أما ذبيحة ربنا فهي ليست حيّة فحسب، بل وتعطي الحياة لمن يشترك فيها. لم يُقدّم يسوع المسيح – الكاهن والذبيحة في نفس الوقت – دمًا حيوانيًا يستهلك، بل دَمَهُ الواهب الحياة والقيامة والخلود. فهو يغير المؤمنين به على الدوام من الخضوع للموت إلى الخلود، مخلصًا طبيعتهم حتى يصيروا شركاء في حياته ويحملوا شبهه.

ذبيحة المسيح من أجل الخطية[١٣٩]

بالنظر إلى التوافق المتبادل بين التفسيرات المختلفة لموت المسيح من ناحية وطرق تَفَهُّمْ ذبائح العهد القديم من ناحية أخرى، كثيرا ما استخدم أوريجينوس لغة العهد القديم في وصف موت المسيح، بغير محاولة لشرح أكثر للكيفية التي كانت تعمل بها ذبيحة الخطية. لهذا – في فقرات عديدة – كانت آراؤه تبدو مطابقة لفكرة الكفّارة كما وردت في العهدين القديم والجديد. ففي ظل العهد القديم، كانوا يحاولون محو الخطايا بدم الثيران والماعز، ولكنهم لم ينجحوا في ذلك. فبسبب عدم جدواها، جاء ابن اللّه في شبه جسد الخطية ومن أجل الخطية. أدان الخطية في الجسد، إذ صار ذبيحة

للخطية، وقُدِّمَ للتطهير من الخطية. لا يقدم أوريجينوس سؤالاً بخصوص المبدأ، فالعهد القديم كله يشهد بذلك. فكما رأينا بالفعل، كان محو الخطية هي فكرة أوريجينوس خلال الكفّارة. لذلك، وكما هو الحال في العهد الجديد، أُستخدمت المفردات اللغوية للكفّارة في هذا المجال.

في مناسبات معينة يحاول أوريجينوس أن يشرح كيف يمكن لذبيحة المسيح أن تمحو الخطية. فكما جاء في سفر اللاويين، كان الكهنة يأكلون تقدمات الخطية. لذلك – كما يقول أوريجينوس – المسيح ككاهن وذبيحة في ذات الوقت يأكل خطايا الشعب. اللّه هو نار آكلة. اللّه الناري يأكل خطايا البشرية. يأخذها على عاتقه ويفترسها ويطهرها. فالمسيح إذن أخذ خطايانا على عاتقه، وكنارٍ أكلها واستهلكها بنفسه.

وفي تفسير آخر يعتمد بقوة على أفكار العهد القديم. فالمسيح كان ذبيحة تقدمة بلا عيب. ولما كانت الطهارة، بشكل ما قابلة للعدوى، فكل من لمس لحم تلك الذبيحة كان يتقدس.

اعتمدت كل هذه المحاولات للتفسير على تَقَبُّل لغة وأفكار الكتاب المقدس في تأكيد حقيقة أن الذبيحة قد تعاملت مع الخطية بمحوها. ولكنها لا تشرح بشكل كاف كيف يتم ذلك.

كلما احتاج أوريجينوس إلى شرح، يلجأ إلى النظرية التقليدية مثل:

♰ جُعِلَ الخروف المذبوح، لأسباب خفية معينة، لتطهير العالم كله. لذلك، حسب محبة اللّه للبشر، استسلم للموت، مستعيدًا إيانا بدمه، من ذلك الذي اقتنانا تحت سيطرته مباعين بواسطة خطايانا.

طبيعة الذبيحة التي قَدَّمَها المسيح

تسمو ذبيحة المسيح عن ذبائح العهد القديم، لأنها تحدث في السماء[١٤٠]. ففي مؤلفه[١٤١] *Homilies on Leviticus* يتطلع أوريجينوس إلى ذبيحة المسيح على الأرض، أي موته فوق الصليب، بمثابة رمز لذبيحته السماوية. ولكنه يقدم تمييزًا مختلفًا تمامًا

بينهما. وذلك كما كان الكاهن في القديم يُقدم ثورًا واحدًا على المذبح كمحرقة ثم يقدم آخر كذبيحة خطية تُحرَق خارج المحلة، فهناك فرق بين المحرقة وذبيحة الخطية.

كتفسير مجازي لهذا، قَدَّم المسيح محرقة على المذبح السماوي. أما على الأرض، أي خارج المحلة السمائية، حيث ملكت الخطية منذ أيام آدم فقَدَّمها للخطية. ربما يعتبر أوريجينوس تقدمة المسيح السمائية كذبيحة هبة، ذبيحة تمجيد، وعبادة وشكر (باسم الكنيسة).

كثيرًا ما يشير أوريجينوس إلى الذبائح المسيحية على أنها محاكاة للمسيح، وإلى الاستشهاد على أنه محرقة، بالطاعة الكاملة ومحاكاة المسيح الذي يقودنا إلى الموضع المقدس، ويجعل من المسيحيين شركاء في الذبيحة الإلهية. فذبيحة المسيح كانت تقدمة العبادة الكاملة والطاعة للّه، المثال الذي يلتزم المسيحيون بمحاكاته[١٤٢].

✞ **أنظر إذًا فيما إذا كان من المحتمل أن يكون يسوع، الذي قال عنه بولس، أن من خلال دمه "قد صنع سلامًا، ليس مع الأشياء الأرضية فقط، بل أيضا مع تلك التي في السماء"، هو الذبيحة (الثور) نفسها التي قُدِمَت "في السماء"، ليس "للخطية" بكل تأكيد ولكن كتقدمة. أما على الأرض "حيث ملكت الخطية من آدم إلى موسى"، فقد قُدم "للخطية"، هذا الذي تألم "خارج المحلة"، خارج تلك المحلة التي شاهدها يعقوب على ما أظن، المحلة السمائية لملائكة اللّه التي كُتب عنها في سفر التكوين: فلما رفع عينيه نظر يعقوب محلة اللّه في روعتها، والملائكة صاعدين إليه. فلما رآهم قال يعقوب: هذه محلة اللّه.**

خارج هذه المحلة السمائية، هو كل ما نعيش فيه، هذا المكان الأرضي حيث تألم المسيح بالجسد[١٤٣].

المسيح هو الكاهن الأعظم

تعبير القديس كيرلس الإسكندري "المسيح هو المذبح والذبيحة والكاهن[١٤٤]" مُقتبس عن أوريجينوس[١٤٥].

✞ كانت حقيقة أن إسحق حمل حطب المحرقة رمزًا لحمل المسيح صليبه. وإذ حمل حطب المحرقة هو مهمة الكاهن، فالمسيح إذن هو الذبيحة والكاهن معًا[١٤٦].

ليس فقط ذبائح العهد القديم تشير إلى المسيح، ففي المسيح تحققت ظلال وصور الكاهن الأعظم.

ففي دوره ككاهن أعظم، تقدم للآب بذبيحة حقيقية، هو فيها بذاته الذبيحة، بها يسترضي الآب[١٤٧].

✞ لأنه ليس أحد صالحًا إلا واحد، وهو اللّه الآب (متى ١٩:١٧)، كذلك بين الأنهار ليس هناك نهر صالحًا سوى الأردن، ولا يقدر نهر آخر أن يطهر من البرص. فلا يطهر الا ذاك الذي له إيمان باغتسال نفسه في يسوع (الأردن).

أظن أن هذا هو السبب في بكاء الإسرائيليين حينما جلسوا على ضفاف أنهار بابل، وتذكروا صهيون. أولئك الذين سبوا بسبب شرورهم، إذ ذاقوا مياها أخرى بعد مياه الأردن المقدس، تذكروا بشوق نهر خلاصهم. على أنهار بابل "جلسوا"، إذ لم يعد بهم قوة على الوقوف، وبكوا[١٤٨].

كما وبّخ إرميا أولئك الذين اشتهوا أن يشربوا من مياه مصر، مهملين بذلك المياه النازلة من السماء، وبذلك صارت تسميتها "النازلة ألى أسفل"، الأردن.

يفسر أوريجينوس موت المسيح بأنه عمل استعاضة أو أنه ذبيحة كفّارية. ويبرهن[١٤٩] أن يسوع بصفته قائدًا للكنيسة هو رأس لجسدٍ نحن أعضاؤه. لقد أخذ خطايانا على عاتقه وحملها، وحمل الآلام بإرادته عنا. وككاهن حقيقي قَدَّمَ للآب ذبيحة حقيقية، هو نفسه الذبيحة، بها يسترضى الآب[١٥٠]. فالإبن يُقدم تقدمات المسيحيين من حنوٍ وعدلٍ وتقوى وسلام[١٥١]. يقدم حياة المؤمنين التي تغيّرت[١٥٢].

✞ المسيح هو الكاهن الأعظم الذي بدمه جعل اللّه يشفق عليك، وصالحك مع الآب[١٥٣].

سرّ الصليب

يقول Henri De Lubac:

يظل إعلان المسيح المصلوب له أهميته الأساسية؛ لأن "تدبير الآلام" هو المركز (عند أوريجينوس). إنه "التدبير" الرئيسي بغير منازع.

يَعلّم أوريجينوس أن بَرَص الخطية بغير خشبة الصليب لا يمكن شفائه.

ويَعلّم أنها الكنيسة ككل خلصها دم المسيح، وبغير تمييز إلى طبقات.

كما يعلم أن موت المسيح هو شجرة الحياة لجميعنا. وأن كل الثمار تأتي من هذا الموت، كما من حبة حنطة لابد لها أن تقع إلى الأرض وتبدو كأنها قد هلكت.

ويُعلن أن كل مجد الكنيسة وغناها يتركز في آلام المسيح. فلكي يهتدي الإنسان ليس أمامه إلا أن **"يأتي إلى صليب المسيح"**.

وأن حكمة الكاملين لا تتألف من أية معرفة أخرى غير التأمل **"في الأسرار العميقة التي يكشف لنا عنها بولس"**، ثم في نبذ حكمة العالم... فلا مفر من أن تُصلّب عن حكمة هذا العالم، حيث التناقض الكلي بين الطريق الضيق للخلاص كما يظهر لنا في صليب المسيح، والطريق الواسع والسهل الذي يسعى حكماء هذا العالم لشغلنا به. لا يمكن اكتساب "رؤية اللوغوس" إلا بدفع ثمن الموت عن العالم وبتكلفة الضيق البالغ. ومهما كان تسامي هذه الرؤيا فلن تجعلنا نفقد صورة يسوع المصلوب، الذي هو في نفس الوقت الكاهن والذبيحة. ليس هناك من حكمة تعفينا من (حمل) صليبه واتباعه. وحتى مع الافتراض - كما فعل بولس - أننا قد أُختُطِفْنَا إلى السماء الثالثة - فليس هناك لتفادي السقوط مرة أخرى، سوى **"حمل الصليب واتباع يسوع الذي فيه نجد كاهننا الأعظم الذي عَبَرَ إلى السموات"**[١٥٤].

✞ **كل نفس تأتي إلى الطفولة وفي طريقها إلى النضوج الكامل، وحتى ملء الزمان، في احتياج إلى مدربٍ ووكلاء وأوصياء، حتى وبعد كل هذا، يتقبل ذاك الذي "لم يفرق شيئا عن العبد مع كونه صاحب الجميع" (غلا٤: ١، ٢) عند تحرره من المدرب والوكلاء والأوصياء جعالة الميراث الذي يتوافق مع اللؤلؤة الفائقة**

الثمن الكاملة، التي بـالحصول عليها تغنـي عن الجزئيـات، ويصـير فـي مقدور المرء قبول "فضل معرفة المسيح" (في٣: ٨) ١٥٥.

✞ كانت آلام (يسوع) على الصليب دينونـة لهذا العـالم بأسره... كـان ذاك الحـدث الإلهي على الصليب متضمنا دينونة كل الأشياء الراهنة، مما جعله يقـول عندمـا اقتربت لحظة الآلام "الآن جاءت دينونة هذا العالم[١٥٦]".

يقرر R. Cadiou أن أوريجينوس يخبر تلاميذه أنــه مـن خـلال دراسـة يسـوع المصلوب يمكن الوصول إلى أعلى مراتب الحياة الروحية. لكنـه يحذرهـم مـن أن سِرّ آلام المخلص قد يؤدي بهم إلى معرفة بالمسيح بعيدة عن الكمـال. فهـو سـرّ بلـغ فـي صعوبته أن احتاج الرسل أنفسهم إلى إرشاد عـن مغـزاه قبـل أن يمكنهـم فهمـه وإدراك أنه يعني خلاصنا[١٥٧].

ويقول Cadiou أيضا أننا لسنا بمحتاجين لشعور بالخجل من آلام المخلص، إذ هي نابعة من تنازله الاختياري ورغبتـه البالغـة فـي الخدمـة. "**فـلا نـتردد أن نقـول إن صلاح المسيح يظهر في ضوء أعظم وأكثر ألوهية ومطابقة لصورة الآب وهو يضع ذاتـه**". فقبولـه للعبوديـة لـم يكـن غيـر جـزء ضئيـل مـن تضحيتـه. لقد مَـارَسَ الكلمــة المتجسد، فـي آلامـه وصمتـه وعذاباتـه جميـع الأحـزان التـي تصيـب القلـب البشــري. وبالرغم من أن سـلطانها عليـه كـان محدودًا لكونـه بغير خطيـة إلا أن معاناتـه كـانت كاملة، فقد كان المخلص دائمًا، حتى مع سموه وألوهيته راغبًا في أن تكون كذلك. كان صامتا أمام بيلاطس لأنه "**اشتهى أن يقاسي من أجل البشرية. فلو كـان قد تكلم لَمَـا كان قد صلب في ضعف...[١٥٨]**"

الصليب رمز للحب الإلهي

✞ ما كان قد حدث هذا إلا لأن حبه لنا بغير حدود. هذا هو الواقع سواء فيما يختص بربنا يسوع المسيح نفسه في موته من أجل الأثمة، أو باللّه الآب في بذله لإبنــه الوحيد فداء عن الخطاة[١٥٩].

• يعطي الصليب للمؤمنين مثالاً كاملاً كيف يبذل المسيحي نفسه حتى الموت من أجل الله.

☩ ذبح المسيح العداوة في جسده هو، إذ بموته أعطى المثال للجنس البشري للحرب ضد الخطية حتى الموت. وأخيرًا، وبحسمه للعداوة في جسده، صالح بدمه البشرية مع الله"[١٦٠].

☩ إنه ليس بالأمر غير المعقول أن الذي يصير نموذجًا حيًا للبشرية يُبَيِّن لها كيف تموت في سبيل الدين"[١٦١].

• الصليب علامة النصرة

☩ عندما كان الوثنيون يسوقون أعداءهم في مواكب النصرة، كانوا يستعرضون فوق رؤوسهم رمزًا للانتصار في شكل صليب. وعلى هذا النمط نحن ننظر إلى الصليب على أنه رمز للنصرة على الشيطان. لذلك يمكن لبولس القول: "حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح" (غلا٦:١٤). إنه يعلم كيف يستطيع الصليب أن يحررني من الشرير، إذاقتنيت ذلك بواسطة موت المسيح ليخلصني من الموت"[١٦٢].

☩ ماذا تخشى الشياطين؟ ومن أي شيء يرتعدون؟ بغير نزاع، من الصليب الذي "ظفر بهم فيه" (كو٢:١٥)'. لذلك يحل بهم الخوف والرعدة عند رؤيتهم لعلامة الصليب وهي تعلونا في الإيمان..."[١٦٣]

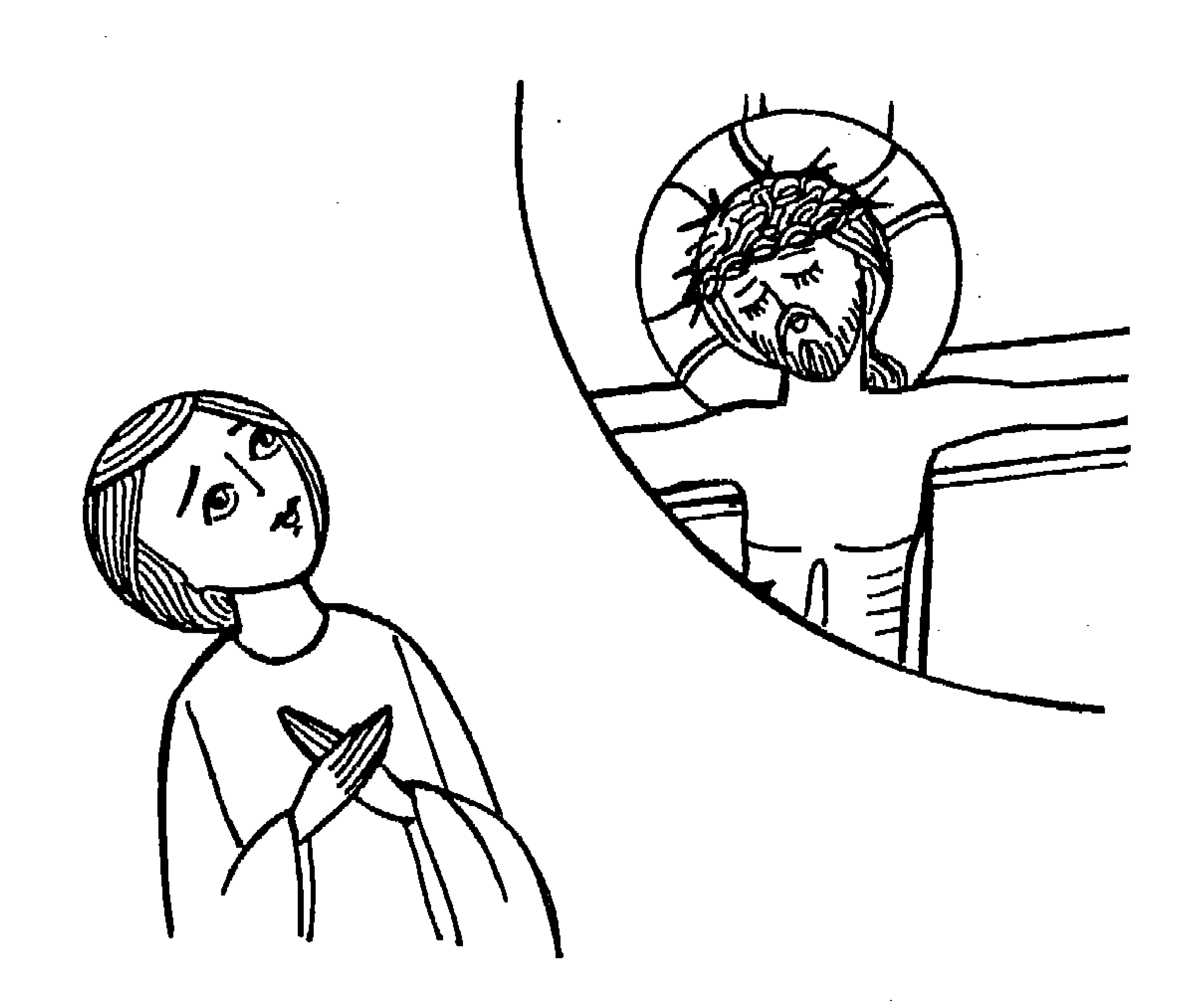
في تعليق لأوريجينوس على ما جاء في سفر يشوع (LXX ٢٩:٨) "ومَلِكَ عاي عَلَّقه على خشبة مزدوجة" يقول:

☩ كان صليب ربنا يسوع المسيح "مزدوجا"... أي كان يقف على مسندين... فحسب الظاهر صُلبَ ابن اللّه في الجسد. ولكن ما كان مخفيًا هو أن الشيطان كان مُسَمَّرًا على ذلك الصليب مع رئاساته وقواته (كو٢). لذلك يوجد معنيان للصليب: ذكر أولهما بطرس الرسول، أن المسيح المصلوب "قد ترك لنا مثالاً

(١بط٢:٢١). أما الثاني فهو الإشارة إلى أن الصليب هو رمز للنصرة على الشيطان الذي صُلِبَ عليه وتم اندحاره[١٦٤].

- **الصليب يجمع المؤمنين من شتى أنحاء العالم في وحدة الحب.**

✞ عندما رُفِعَ فوق الصليب، احتضن بين ذراعيه العالم بأسره[١٦٥].



يسوع المسيح كفايتنا

المسيح مشبع للنفس

يحتاج الإنسان إلى اللوغوس لإشباع جميع احتياجاته. فهو يقدم نفسه للإنسان كأنه كل شيء بالنسبة إليه.

✝ ربما ، كما يقول الرسول لأولئك "الذين قد صار لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر" (عب ٥: ١٤) صار المسيح كلاً من هذه الأشياء، حتى يلائم الحواس المختلفة للنفس.

فقد دُعي النور الحقيقي، حتى تجد أعين النفس شيئًا ينيرها.

وهو اللوغوس، حتى تجد آذانها شيئًا تسمعه.

ثم هو خبز الحياة، حتى تجد النفس شيئًا تتذوقه.

وبشكل ما دُعي بالناردين أوالدهن، حتى يمكن لحاسة الشم عند النفس أن تعي الرائحة الذكية للكلمة.

ولنفس السبب قيل أيضا أنه يُمكن أن يُحَسُ ويُلْمَسُ. ودُعي باللوغوس، حتى تلمسه يد النفس الداخلية فيما يتعلق بكلمة الحياة (يو ١-١: ٤، ١ يو ١: ١).

لكن كل هذه الأمور هي الواحد، لوغوس اللّه، بعينه، الذي يتكيف مع الانفعالات المختلفة للمصلي، تبعا لتلك المسميات المتعددة، فلا تُهْمَلُ بذلك أيا من قدرات النفس لتُترك خالية من نعمته[١٦٦].

يقدم المسيح ذاته لأولئك الذين يشعرون بأنهم في حاجة إليه. هذا الشعور يمنحهم استحقاق حضرته وسكناه في قلوبهم.

✝ حقا، يمكنني القول أنه يصير كل شيء يحتاجه كل مخلوق قادر على التحرر. لذلك صار نور الناس، إن كانوا وهم في ظلمة الشرور، يبحثون عن ذلك النور الذي يسطع في الظلام الذي لا يدركه. فما كان قد صار نورًا للناس لو لم يصيروا في الظلمة[١٦٧].

المسيح هو واحد بعينه، يقدم ذاته لكل مؤمنٍ حسب حالته الروحية.

✞ **توجد – كما لو كانت – أشكال مختلفة للوغوس، إذ يظهر لكل واحدٍ من أولئك الذين يقودهم إلى معرفته، حسب حالته إن كان مبتدئًا أو حقق تقدمًا بسيطًا أوكبيرًا، أو كان قد اقترب من إحراز الفضيلة أو أحرزها بالفعل[١٦٨].**

✞ **يصير المسيح حاضرًا في كل فردٍ تبعًا للدرجة التي يسمح بها استحقاقه[١٦٩].**

ألقاب المسيح

✞ **بالرغم من أن المسيح واحد في جوهره، إلا أن له عدة ألقاب تشير إلى سلطانه وأعماله. فهو يُدرَكُ على أنه: النعمة... والبِرّ... والسلام... والحياة... والحق... واللوغوس[١٧٠].**

✞ **التِماسُكَ ليسوع هو التِماسٌ للوغوس، وللحكمة، وللبِرّ، ولقوة الآب. فالمسيح هو كل ذلك[١٧١].**

كفايته للمبتدئين وللناضجين روحيًا

يميز أوريجينوس بين ألقاب المسيح، بين تلك التي تُقَدّم للمبتدئين في روحيانتهم والتى تُقدم لمن نضجوا روحيًا. فالأولون يحتاجون إلى المسيح الطبيب لشفاء طبيعتهم الجريحة، والراعي ليعتني باحتياجاتهم، والمخلص الذي يغفر خطاياهم. أما الآخرون فيحتاجون إليه بكونه الحكمة واللوغوس والبِرّ.

✞ **حقًا طوبى للذين في احتياجهم لإبن الله قد تجاوزوا الحاجة إليه كطبيب لشفاء أمراضهم أو كراعٍ أو فادٍ، وصار احتياجهم إليه كحكمة ولوغوس وبرّ، أو أحد الألقاب الأخرى التي يقدمها لأولئك الذين يسمح نضجهم باستحقاقهم لِنِعَمِهِ الأكثر سُمُوًا[١٧٢].**

المسيح هو الخيرات كلها

✞ **الآن فلنتأمل ما تقوله الأناجيل في ضوء الوعود بالخيرات. ولابد لنا من القول**

ان الخيرات التي يعلن عنها الرسل في هذه الأناجيل هي ببساطة: يسوع.

أحد الخيرات التي يعلنون عنها هي القيامة. ولكن القيامة، على وجه ما، هي يسوع، فهو القائل: "أنا هو القيامة"...

كما يقول إشعياء: "ما أجمل على الجبال أقدام المبشرين بالخير" إشعياء ٧:٥٢. إنه يرى كم هو جميل وملائم إعلان الرسل الذين قد ساروا (في المسيح)، وهو القائل: "أنا هو الطريق". يمتدح أقدام السائرين في الطريق الفكري ليسوع المسيح، ويذهبون من خلال هذا الباب إلى اللّه.

إنهم يعلنون عن الخيرات، عن الأقدام الجميلة، أي يسوع[١٧٣].

المسيح هو البداية والنهاية

♰ "البداية والنهاية"، تعبير نطبقه دائمًا على شيء يمثل وحدة متكاملة. فبداية البيت هي الأساس ونهايته هي حاجز السقف.

لا مناص من التفكير في هذا الإطار، فالمسيح هو حجر الزاوية للوحدة الكبيرة، للجسد الذي يُخَلِّصه.

المسيح، الابن الوحيد، هو الكل وفي الكل. هو كبداية في الإنسان الذي اتخذ هيئته، وهو موجود كنهاية في آخر القديسين، كما أنه فيمن هم بين هذا وذاك. إنه موجود كبداية في آدم، وكنهاية في حياته على الأرض، طبقًا للقول: "آدم الأخير صار روحًا محييًا". وينسجم هذا القول حسنًا مع التفسير الذي قدمناه للبداية والنهاية[١٧٤].

المسيح اللوغوس

يكتب Joseph C. McLelland:

عندما يعالج أوريجينوس ألقاب المسيح، يجد فيها إجاباته. فمقدمته لمؤلفه: "تفسير إنجيل يوحنا *Commentary on John*" هي بحث في *epinoiai*. فألقابه المتعددة: الكلمة والحكمة والفادي والراعي الخ. تعبر عن الوظائف المتعددة للوغوس. ويبدو أن "الكلمة" هو اللقب الأسمَى بينها، فهو اللقب الأزلي. ومع ذلك

فنحن "إذا نظرنا من خلال كل ألقابه بعناية، سنجد أنه "البدء" arche فقط فيما يتعلق بكونه "الحكمة". فحتى بكونه "الكلمة" هو ليس البدء، "فالكلمة كان في البدء" (يو ١:١). لذلك يمكن للمرء أن يجازف بالقول أن "الحكمة" هي في مقدمة كل الأفكار المعبر عنها في ألقاب بِكْرِ الخليقة كلها" (٢٢:١). غير أن هذا لا يعني أن لقب "الكلمة" ليس بالحاسم، فاللوغوس بالبحث قد أجبر علم اللاهوت على أن يأخذ في حسابه وضع "كينونة مستقلة" لابن اللّه، ومن خلاله تُفحص كل الألقاب الأخرى (٢٣:١)"[١٧٥].

إنه الكلمة "إذ هو المفسر لأسرار العقل الإلهي" أي هو "قناة الإعلان"[١٧٦].

ويستخدم أوريجينوس تعبير "اللوغوس" كنبع لتفكيرنا:

✝ من خلال نشاطه في تنوير العالم، الذي هو نوره، يُطْلَقُ على المسيح لقب "نور العالم".

ومن خلال دَفْعِهِ لأولئك الذين بإخلاص يُلصقون أنفسهم به، مُلْقين عن أنفسهم موتهم لكي يقوموا مرة أخرى متجددين، يسمى "بالقيامة".

ومن خلال نشاطات من أنواع أخرى يُقال عنه أنه الراعي والمعلم والملك والعمود المختار والخادم.

بالإضافة إلى ذلك فهو الباراقليط والكفّارة *Atonement and Propiatiation*.

وعلى نفس النمط يطلق عليه "اللوغوس" لأنه يُبْعِدُ عنا كل ما هو غير عقلاني، مُحَوّلاً إيانا إلى عقلاء، حتى نفعل كل الأشياء حتى الأكل والشرب لمجد اللّه، متدفقين بواسطة اللوغوس نحو مجد اللّه في الأعمال العادية للحياة وفي تلك المنتمية لمرحلة أكثر تقدمًا"[١٧٧].

✝ إذا أخذنا في الاعتبار أن اللوغوس هو في البدء، الذي كان مع اللّه، وهو اللّه الكلمة، ربما أمكننا الإعلان أن الذي يتشارك مع هذا الكائن في سمائه يُمكن اعتباره عاقلاً (منطقيًا). بهذا في إمكاننا القول أن القديس فقط هو العاقل[١٧٨].

المسيح هو النور

✞ هو نفسه "نور العالم"، الذي يضيء أيضًا الكنيسة بنوره. فكما أن القمر يستمد ضوءه من الشمس، حتى يضيء به الليل، كذلك الحال في الكنيسة. فباستقبالها نور المسيح، تضيء كل من يعيش في ليل الجهل.

لكن إذا أحرز شخص ما تقدمًا إلى حدٍ يطلق عليه فيه أنه "ابن النهار" لأنه "يسلك بلياقة كما في النهار" (رومية ١٣:١٣)، "كابن النهار وابن النور" (تسالونيكي ٥:٥)، فهذا الشخص يستضيء بالمسيح، كما يستضيء النهار بالشمس[١٧٩].

المسيح هو الحق

✞ الابن الوحيد هو الحق، لأنه يحوز في ذاته، طبقًا لإرادة الآب، كل عقل *reason* جميع الأشياء في وضوح كامل. ولأنه الحق يتصل بكل مخلوقٍ كلٍ حسب استحقاقه[١٨٠].

المسيح حكمة اللّه

يقول Basil Studer، إنه بالنسبة لأوريجينوس فالإبن هو الحكمة، كما أنه اللوغوس (الكلمة) [١٨١]. هو الحكمة في علاقته بالآب، فهو بمثابة معرفته. أما بالنسبة للعالم فهو اللوغوس، ينقل إليه معرفة الآب. [١٨٢]

يقول Joseph C. McLelland إنه حتى لقب "الحكمة" هو من أجلنا. فيكتب:

بمعرفتنا أن الحكمة هي الصفة الوحيدة المعتبرة أزلية، تواجهنا مشكلة واضحة في كلمات بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ١:٣٠ "المسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من اللّه وبرًا وقداسة وفداء". ففور حسمه لموضوع لقب "الأزلي" أو "المطلق"، يريد أوريجينوس أن يبين لنا أن كل الألقاب الأخرى قد اتخذتها الحكمة "من أجلنا"، بما يتمشى مع الاحتياجات البشرية، أكثر من أن تكون تعبيرًا عن حقائقٍ إلهية (في ذاتها). يشرح أوريجينوس كلمات بولس بإحالتها إلى

فقرات أخرى تَطلِقُ على الابن لقب "الحكمة" (والقوة) بمعنى مطلق"[183]. وعلى ذلك فأمامنا شكلين للتعبير: "**النسبي والمطلق**". أما فيما يتعلق بالألقاب الأخرى مثل التقديس والفداء، ليس أمامنا إلا الشكل النسبي. هدف أوريجينوس هو تمييز الألقاب الأعلي، شاملة الحكمة والكلمة والحياة والحق، عن تلك التي أعقبتها، "**وأخذها من أجلنا**". فقد أشبعت المشيئة الإلهية الاحتياجات والإمكانيات البشرية بتقديم تشكيلة من الألقاب لتقودنا على طريق تمتعنا بالبدء المطلق.

ثم نجده في فقرة حاسمة يقرر "**ما أسعد أولئك الذين في احتياجهم لابن اللّه لم يحتاجوا إليه كطبيب يشفي المرض، وكَراعٍ، ولا كفادٍ، لكن في سماته "الحكمة" و"الكلمة" و"البرّ"، أو إن وُجد أي لقب آخر يناسب الذين بلغوا في الكمال إلى حد إدراكه في صفاته الأكثر جمالاً**"[184]".

ففيما بين الطبقتين: (المؤمنين البسطاء والكاملين)، **تناظر فيما يتعلق باللوغوس، فالبعض يتزين بالكلمة نفسه، والبعض بما يأتي بعده وما يبدو لهم أنه الكلمة عينه الأصيل. هؤلاء الذين لا يعرفون إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا ويدركون الكلمة كجسدٍ**".

فاللوغوس "**ليس هو على الأرض كما هو في السماء: فعلى الأرض صار جسدًا، ويتكلم من خلال الظل والمثال والصورة**". ويختتم أوريجينوس: "**الجموع إذن، ممن يظن أنهم مؤمنون، هم تلاميذ لظل الكلمة، لا لكلمة اللّه الحق، الذي هو في السماء المفتوحة**"[185].

الكلمة هو اللبن للمسيحيين الذين مثل الأطفال، وهو الخضراوات للضعفاء، وأخيرًا الطعام القوي للمنشغلين بالكفاح الإيجابي. فالشكل القوي "للخبز الحي" هو غذاء روحاني يُشتَرك فيه مع الملائكة ويؤله[186].

المسيح هو الطريق

✞ **بغير افتخار، من الجَليّ أنه ليس هناك ما هو أفضل من أن يأتمن المرء نفسه في يدي اللّه الأسمىَ، وأن يُكَرّسَهاَ للتعليم الذي يعلمنا أن نترك كل ما هو**

مخلوق، ويقودنا إلى اللّه الأسمىَ باللوغوس الحيّ. [187]

المسيح الملك

✞ يرغب كلاً من ابن اللّه وضد المسيح أن يملكا. غير أن ضد المسيح يريد أن يملك لكي يُدَمِّر، بينما يريد المسيح أن يملك لكي يخلص.

يملك المسيح على من هم مخلصين بيننا، بكلمته وحكمته وعدله وحقه. ولكن، إن كنا نفضل شهواتنا على اللّه، فالخطية هي التي تملك علينا، وكما يقول الرسول: "لا تُمَلِكّن الخطية في جسدكم المائت" (رومية ٦: ١٢).

يوجد ملكان ينشدان المُلْك: إما الخطية و الشيطان اللذان يملكان على فاعلي الشر، أو العدل والمسيح على الأبرار. فربنا ومخلصنا يرغب بلا شك في أن يملك بالعدل والحق وبكل فضيلة... إنه لا يرغب في أن يُتَوَّج كملك بغير احتمال الآلام (الصليب) [188].

المسيح هو ملكوتنا

هدفنا أن نحرز ملكوت اللّه في داخلنا الذي هي المسيح نفسه.

إنه أوريجينوس هو الذي قال إن يسوع هو الـ *autobasileia*، أي الملكوت في شخص[189]. وفي عمله: تفسير إنجيل متى *Commentary on Matthew* (١٤:١٢) يوضح أوريجينوس أن ملكوت السموات هو "الفضائل" في مجموعها، وأن المسيح هو كُلّ فضيلة وكل الفضائل معًا.

✞ يتحدث هنا عن نفسه كملكوت اللّه، فهو الملك واللّه[190].

✞ طالما أن يسوع المسيح، الكلمة الإلهي الذي كان منذ البدء مع اللّه، لا يسكن في نفسٍ ما، فملكوت السموات ليس في هذه النفس.

أما حينما يصير المرء مستعدًا لاستقبال تلك الكلمة، فيكون ملكوت السموات في متناول يده[191].

المسيح الخبز السماوي

✞ يقول الكتاب: "وفي الصباح تشبعون خبزًا" (خر ١٦:١٢). كلمة اللّه هو أيضا خبز لنا، إذ هو "خبز اللّه النازل من السماء، الواهب الحياة للعالم" (يو٦:٣٣،٥١). لكن حقيقة القول بأن هذا الخبز قد أُعطى "في الصباح"، في حين نقول أن مجيئه في الجسد قد حدث في المساء، يمكن فهمها فيما أرى كما يلي:

أتى الرب في مساء العالم المُنْحَدِر، وقُرْبِ نهاية مساره المعين. ولكن مجيئه، من حيث أنه "شمس البر" (ملاخي ٤:٢ LXX؛ ٣:٢٠)، قد أحيا يومًا جديدًا لمن آمن به. لذلك، لأن نورًا جديدًا للمعرفة قد أضاء في العالم، فقد جعل يومه، بوسيلة ما، "صباحا". أتى شمس البرّ بصباحه الخاص، فيه يُشْبِع بالخبز من يقبل وصاياه...

بالإضافة إلى هذا التفسير، يمكننا أيضا فهمه على أن صباح وبدء اليوم لكل شخص، بدء استنارتنا واقترابنا من نور الإيمان. لذلك في هذا الوقت، إذ نكون مازلنا في مرحلة المبادئ الأولى، لا نستطيع أن نأكل من جسد الكلمة، إذ نحن غير قادرين بَعْدُ على إدراك التعليم التام والكامل.

لكن، بعد تدريبٍ طويلٍ وتقدم كبير، حينما نقترب من المساء ونُدْفَعُ إلى هدف الكمال، نكون قد صرنا قادرين أخيرًا على استيعاب الغذاء (القوى) والكلمة الكاملة.

لنُسْرِع إذن إلى تقبل المنّ السماوي، الذي يُعْطِي لكل فم الطّعْم الذي يرغب فيه[١٩٢]. لنستمع أيضا إلى ما يقوله الرب لمن يقترب إليه: "وكما آمنت يكون لك" (مت ٨:١٣).

لذلك، فإن تقبلت كلمة اللّه التي تسمعها في الكنيسة بإيمانٍ كامل وورع، تكون لك هذه الكلمة كما تشتاق أنت. فعلى سبيل المثال، إن كنت حزينًا يعزيك قوله: "القلب المنكسر والمنسحق لا يرذله اللّه" (مز ٥٠:١٧). وإذا فرحت أملاً في المستقبل، يزيد فرحك عندما تسمع: "افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها

الصديقين" (مز ٣٢: ١١). وإذا كنت غاضبًا، تهدأ عندما تسمع: "كف عن الغضب واترك السخط" (مز ٣٧: ٨). وإن كنت في ألم، يُبْرِئُك سماع: "الرب يشفي كل أمراضك" (مز ١٠٣: ٣). وإن كنت منسحقًا بالفقر، تتعزى حينما تسمع: "الرب المقيم المسكين من التراب، الرافع البائس من المزبلة" (مز ١٠٣: ٧). إذن المنّ الذي يعطيه لك كلمة اللّه، يكون في فمك بالطَعْمِ الذي تشاءه"[١٩٣].

✞ هناك الكثير ليُقال عن اللوغوس الذي صار جسدًا ولحمًا حقيقيا، من يأكله يحيا بكل تأكيد إلى الأبد. لن يستطيع شخص غير مستحق الأكل منه. إذ لوأمكن لمن يستمر على عدم استحقاقه أن يأكل منه، إى من ذاك الذي صار جسدًا، وهو اللوغوس والخبز الحي، فما كتب: "إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو ٦: ٥١)[١٩٤].

✞ ماذا يغذي النفس إلا الكلمة، وما هو نفيس لعقله أكثر من حكمة اللّه؟... [١٩٥]

المسيح كخادم

✞ مرة أخرى، ليتأمل المرء كيف كان يسوع بالنسبة لتلاميذه، إذ لم يكن كمن يجلس إلى المائدة، بل كمن يَخْدِم. كيف، وهو ابن اللّه، أخذ شكل العبد من أجل تحرير من استعبدتهم الخطية، ولم يجد غضاضة إذ يخاطبه الآب: "أنت عبدي" (إشعياء ٤٩: ٣). بعد قليل يقول: "قليل أن تكون لي عبدًا" (إشعياء ٤٩: ٦). لذلك فلا نتردد في القول أن صلاح المسيح يظهر في ضوء أعظم وأكثر ألوهية وأكثر قربًا من صورة الآب لأنه "وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب" (فيلبي ٢: ٦، ٨)، أكثر مما لوكان قد تَمَسَّك بالمساواة مع اللّه، ونَفَرَ من أن يصير خادمًا من أجل خلاص العالم[١٩٦].

المسيح هو"الأردن"

✞ كان نعمان غاضبًا، فهو لم يدرك أن "أردننا" هو المُطَهِّر للذين قد نَجّسَهُم البَرَص، يعيدهم إلى الصحة. إنه الأردن الذي يفعل ذلك، وليس النبي. فمهمة

النبي قاصرة على الإرشاد إلى جهة العلاج[197]...

كما أن التنين هو في نهر مصر، اللّـه في النهر الذي يُفرّحُ مدينة اللّه، فالآب هو في الابن. لذلك فالذي يأتي للاغتسال فيه ينفض عن نفسه الخزي، ويصير لائقًا للتجديد[198].

المسيح كنزنا المخفي

✞ الأمور السماوية، حتى الملكوت السماوي أو المسيح ذاته، ملك الدهور، هي في مجملها ملكوت السموات المُشَبهَةٌ بكنز "مخفي في الحقل" (متى ١٣: ٤٤)[199].

✞ أي كنوز؟ قارن الكلمات "المُدَّخَرُ فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولوسي ٢: ٣). فتلك الكنوز هي في المسيح. من نَبْعِهِ تأتي "الريح" بأنواع مختلفة من المواهب: للبعض مواهب حكمة، وللبعض مواهب علم أو مواهب إيمان، ولآخرين أيًا من نعَم اللّه (١ كورنثوس ١٢: ٨)[200].

المسيح شمس البر

يقول أوريجينوس في تعليقه على حَدَثْ وقوف الشمس فوق جبعون في أيام يشوع إلى أن ينتقم الشعب من أعدائه (يشوع ١٠: ١٢-١٤)، أن ذلك كان رمزًا لعمل مخلصنا الذي يُحَوّل حياتنا إلى نهارٍ ممتد حتى نحصل على النصرة الأخيرة على العدو.

✞ نود أن نشرح، إن أمكننا، كيف ينشر يسوع النور، ويطيل النهار، لخلاص أنفسنا وتدمير قوى الشر.

تشرق الشمس دائمًا، ولا يدركها غروب، أي شمس البرّ الذي يشرق بنور الحق في قلوب المؤمنين. وعندما يكتمل عدد المؤمنين يأتي الشر في الجيل الأخير الذي تَبْرُدُ فيه محبة الكثيرين نتيجة لسيادة الأنانية، والافتقار إلى البر. عندئذ لن يبقى سوى القليل من المؤمنين، "وتُقَصَّرُ الأيام" (متى ٢٤: ٢٢).

نعم، اللّه وحده يعلم طول النهار في وقت الخلاص، وقِصَر الوقت عند

المحن والضياع.

بالنسبة لنا، دعونا نسير بتقوى طوال ضوء النهار، مُنّجِزين أعمال النور، مادام لنا النهار، وامتد لنا وقت النور[٢٠١].

✞ دعونا نصارع أعداءنا "نتصارع مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس ٦:١٢).

لن يَكُفُّ شمس البر عن مصاحبتنا، فهو لن يتركنا. إنه ليس في عجلة لغروب الشمس، فكما يقول: "ها أنا معكم كل الأيام" (متى ٢٨:٢٠). إنه ليس معنا في يوم الشدّة فحسب، بل كل الأيام، حتى إلى انقضاء الدهر، إلى أن ننتصر على أعدائنا[٢٠٢].

المسيح مصدر الفرح الحقيقي

✞ كلمة اللّه لا يَبْرُزُ جماله في إبراء السقماء بقدر رد الجفاف المعتدل لكي يُفْرِحُ أولئك الأصحاء القادرين على الانضمام إلى الوليمة[٢٠٣].

المسيح حمايتنا

✞ نحن نعيش تحت ظل نعمة المسيح[٢٠٤].

✞ الذي يحاكيه المسيحي هو صخرة[٢٠٥].

المسيح، مصدر النصرة

✞ لا يفتخر أحد بانتصاره، أو يعزو ذلك إلى شجاعته الشخصية، بل لعلمه أن يسوع هو مانح النصرة "لا يسن أحد لسانه" (يشوع ١٠:٢١). لقد فهم الرسول ذلك عندما قال: "لا أنا بل نعمة اللّه التي معي" (١ كورنثوس ١٥:١٠).

ليت اللّه يرشدني (بعد فوزي في معركة الحياة)... أن لا أعزو انتصاري إلى فضلٍ مني، بل إلى صليبه[٢٠٦].

✞ يسوع... هو الذي يقضي على الرذائل في داخلنا، ويُسقط أكثر ممالك الشر فسادًا[٢٠٧].

المسيح راحة أنفسنا

✝ لا يقول الكتاب: "واستراحت الأرض من الحرب" في أيام موسى، بل في أيام يشوع "يسوع" (يش ١١:٢٣). فمن المؤكد أن "إقليم" حياتنا الخاصة، أعني ميدان كفاحنا ومِحَنِنا لن تستريح من الحرب إلا بقوة يسوع. لأن ما بداخلنا هي قبائل من الرذائل التي تحاصر النفس[٢٠٨].

المسيح عريس النفس

✝ يُدعى المسيح عريس النفس، الذي تقترن به النفس يوم تأتي إلى الإيمان[٢٠٩].

المسيح وتوضيح غوامض الكتاب

✝ إنه هو الذي "يوضح الكتب" (لوقا ٢٤:٣٢) وهكذا يُلهب قلوب التلاميذ[٢١٠].

الأنبياء والسيد المسيح

يرى أوريجينوس أن العديد من الأنبياء قد تقبلوا نعمة المسيح، إذ اشتهوا أن يروه خلال معرفتهم للرمزية.

المسيح وروح النبوة

✝ المسيح هو الذي وهبنا روح النبوة[٢١١].

حمْل يسوع المسيح

يكشف سمعان الشيخ عن حاجة البشرية إلى دخول هيكل الرب بقيادة الروح القدس، وإلى حمْل يسوع المسيح بين أيديهم، حتى يتم إطلاقهم من سجن هذا العالم.

✝ لم يدخل سمعان الهيكل بطريق الصدفة، لكن قاده روح الله إليه.

أنت أيضا إن أردت أن تقبل المسيح، وتحتضنه بين يديك، فتصير مستعدًا للانطلاق من السجن. لتسعَ أن يقودك الروح لِيُدْخِلَكَ إلى هيكل الرب، فالمسيح هو بداخل الكنيسة، في الهيكل المبني من حجارة حية[٢١٢].

✝ أرسل الكلمة الواحد أشعته التي تصل إلى أنفس الراغبين في استقباله[٢١٣].

نمو المسيح

✝ بقدرته التي بها أخلى ذاته ينمو أيضًا...

قد بدا ضعيفًا إذ اتخذ جسدًا ضعيفًا، ثم نما ليَقْوَى...

أخلى ابن اللّه ذاته، وبنفس القوة امتلأ بالحكمة، وكانت نعمة اللّه معه[٢١٤].

طلب يسوع

✝ طلبت القديسة مريم والقديس يوسف يسوع المسيح بين الأقارب والأصدقاء، لكنهما لم يجداه.

إننا لا نجد يسوع ونحن بين الأقارب والأصدقاء حسب الجسد... لا نجده في العائلة حسب الجسد... إنني لا أجد يسوعي بين الجموع... بل أطلبه في هيكل اللّه... أطلبه في الكنيسة... أطلبه بين المُعَلِمين الذين يلازمون الهيكل، هناك أجده.

دعونا نطلبه بجهدٍ كبيرٍ، نطلبه معذبين، فسنجده، كما قال الكتاب: "هوذا أبوك وأنا نطلبك معذبين" (لوقا ٢:٤٨). لا تطلبه بتوان وكسل وتردد، كما يفعل البعض فلا يجدوه[٢١٥].

✝ إن حدث يومًا أنك فقدت ابن اللّه أطلبه أولاً في الهيكل...

لتسرع إلى الهيكل، هناك تجد يسوع الكلمة والحكمة[٢١٦].

كن من أقارب يسوع

✝ يعطي الإنجيل لقب "الوالدين" للعذراء إذ حبلت به وليوسف إذ قام بخدمته[٢١٧].

كيف نعمل أعمالاً أعظم من أعمال يسوع (يوحنا ١٤:١٢)؟

✝ أعتقد بصدق أنه عمل "أعظم" عندما يغلب إنسان، وهو لم يزل في الجسد الضعيف والسهل سقوطه، في معركته مع الجبابرة وفرق الشياطين، وليس سلاحه سوى إنجيل المسيح وإيمانه شخصيًا به، يُعْتَبَرُ أعظم من ذاك الذي

يقتنيه ذاته[٢١٨].

---

[1] *Job 5:46f, Rowan A. Greer: Origen, Paulist Press, 1979, page xi.*

[2] *Comm. on the Songs of Songs, book 2:3 (ACW).*

[3] *Contra Celsus 3:31*

[4] *R. Cadiou: Origen, Herder Book Co., 1944, p. 290.*

[5] *In Jer. hom. 9:4.*

[6] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 187.*

[7] *De Principiis 4:28; Charles Bigg: The Christian Platonists of Alexandria, p. 207-208.*

[8] *Comm. on John 1:32 (ANF).*

[9] *De Principiis 1:2:2-5 (Cf. Butterworth).*

[10] *De Principiis 1:2:11 (Cf. Butterworth).*

[11] *Comm. on John 1:34.*

[12] *De Principiis 1:1:4 (Cf. Butterworth).*

[13] *In Exodus hom .6:12 (Cf. Ronad E Heine- Frs. of the Church, vol. 71.)*

[14] *Contra Celsus 1:21; Joseph c. McLelland: God The Anonymous, Massachsetts, 1976, p. 106-107.*

[15] *Joseph c. McLelland: God The Anonymous, Massachsetts, p. 113.*

[16] *Contra Celsus 4:5.*

[17] *Cf. Contra Celsus 6:60.*

[18] *Joseph c. McLelland: God The Anonymous, p. 117.*

[19] *Contra Celsus 4:15.*

[20] *Joseph c. McLelland: God The Anonymous, p. 119.*

[21] *Contra Celsus 4:16.*

[22] *E.G. 2:64.*

[23] *Contra Celsus 4:18.*

[24] *Comm. on John 1:20; Joseph c. McLelland: God The Anonymous.*

[25] *In Gal., Frag., Tollinton: Selections from the Commentaries and Homilies of Origen, SPCK 1929, p 41ff; Joseph c. McLelland: God The Anonymous, p. 121.*

[26] *Bigg: The Christian Platonists of Alexandria, p. 234.*

[27] *De Principiis 1:2:2-5 (Cf. Butterworth).*

[28] *Contra Celsus 1:66..*

[29] *Contra Celsus 2:23.*

---

[30] *Contra Celsus 1:54f., 61.*

[31] *Contra Celsus 2:16.*

[32] *In Ez. hom. 3:3.*

[33] *De Princ. 2,6,3 ANF.*

[34] *Contra Celsus 2:9.*

[35] *Comm. Ser. Matt. 100 on 26:48ff.*

[36] *Frag. Hom. Luke 15 (On Transfiguration).*

[37] *In Luc. hom. 32:6.*

[38] *Bigg: The Christian Platonists of Alexandria p. 233.*

[39] *Henri Crouzel: Origen, San Francisco 1989, p. 192.*

[40] *Benjamin Drewery: Origen and the Doctrine of Grace, London 1960, p. 113.*

[41] *In Psalm., 2:8 PG 12:1108; R. Cadiou: Origen, Herder 1944, Chapter IV.*

[42] *Fr. Malaty: Luke, p. 294 (in Arabic).*

[43] *Contra Celsus 6:78.*

[44] *Homilies on Leviticus 9:2 (Cf. Frs. of the Church).*

[45] *Contra Celsus 6:68.*

[46] *Comm. on John 2:2.*

[47] *Comm. on John, book 6:25.*

[48] *De Principiis 2:6:1 (Cf. Butterworth).*

[49] *Comm. on John, book 6:25*

[50] *In Luke Hom. 17 on 2:34.*

[51] *In Luke hom. 4.*

[52] *Comm. on Rom. 4:7 on 4:23-25.*

[53] *In Josh. hom. 12:3.*

[54] *Comm. on John 2:26 (21).*

[55] *Contra Celsus 1:54f.*

[56] *Comm. on Eph. 4 on 1.*

[57] *Comm. on Matt. 16:8 on 20:25-28.*

[58] *Contra Celsus 2:77.*

[59] *Kelly ,p. 180f; De Principiis 4:1:2; Contra Celsus 2:52:3:7.*

[60] *Comm. on John 1:37.*

---

[61] *Contra Celsus 1:68.*

[62] *Ibid. 8:17.*

[63] *De Principiis 4:4:4.*

[64] *Contra Celsus 3:61,62.*

[65] *Contra Celsus 6:67.*

[66] *Contra Celsus 4:3.*

[67] *Comm. on John Frag. 14o0 on Colos. 1:18.*

[68] *Contra Celsus 1:43.*

[69] *De Principiis 4:4:5; 4:3:13 [left out by Rufinus; In Lev. hom. 1; Contra Celsus 7:17).*

[70] *Cf. De Principiis 3:5:6-8.*

[71] *Comm. on John 1:34 (ANF).*

[72] *Comm. on John 13:62.*

[73] *Comm. on Matt. 12:29 on 16:27.*

[74] *Contra Celsus 2:38.*

[75] *Contra Celsus 8:62; cf. St. Clement of Alexandria: Stromata 7:14.*

[76] *Comm on Rom. 8:2.*

[77] *Henry Chadwick: History and Thought of the Early Church, London, 1982, p. 187.*

[78] *Comm. on the Songs of Songs, book 3:13 (ACW).*

[79] *Trinity and Incarnation, p. 80.*

[80] *De Principiis 2:1:3; 1:2:9; i:3:5f.*

[81] *Cf. De Principiis 2:6:3.*

[82] *Cf. De Principiis 2:6:31.*

[83] *Cf. De Principiis 1:Praef.:1.*

[84] *Cf. De Principiis 3:5:6; 3:3:2.*

[85] *Cf. De Principiis 1:6:1f; 3:5:6.*

[86] *Cf. De Principiis 1:2:10.*

[87] *R. Cadiou: Origen, Herder Book Co., 1944, p. 300-301.*

[88] *See J.N.D. Kelly, page !84-5.*

[89] *De princ. 4:1:2; 4:3:12; Contra Cels. 2:52;3:7.*

[90] *In Joh. 1:37:268.*

[91] *Contra Cels. 8:17.*

---

[92] *De Princ. 4:4:4.*

[93] *Contra Cels. 6:68.*

[94] *Contra Cels. 3:28.*

[95] *Jean Daniélou: Origen, p. 276.*

[96] *Sel Lam. 4:20.*

[97] *R. Cadiou: Origen, Herder Book Co., 1944, p. 300.*

[98] *Comm. on Rom. 4:8.*

[99] *Contra Celsus 7:17.*

[100] *Contra Celsus 1:60:6:45; hom. in Lucia. 30:31.*

[101] *Hom. in Jos 8:3; in Matt 12:40.*

[102] *Comm. on John 2:4.*

[103] *Comm. on Rom. 6:3.*

[104] *Comm. on John 2:21; Frances M. Young: The Use of Sacrificial Ideas in Greek Christian Writers from the New Testament to John Chrysostom, Philadelphia 1979, p. 174.*

[105] *De Principiis 3:2; also 1:5:1; 3:3:6; 3:5:6.*

[106] *Contra Celsus 8:55-57, etc.; also 1:31; 6:43; 7:17; 8:44,54.*

[107] *Hom. on Jos. 12:1; 7:3-6,7; 9:4,5.*

[108] *Comm. on Rom. 5:10; also 5:1,3,6,7,10; 4:8..*

[109] *Frances M. Young: The Use of Sacrificial Ideas in Greek Christian Writers from the New Testament to John Chrysostom, Philadelphia 1979, p. 173 ff.*

[110] *Exhort. on Martyrdom 12. See also Comm. on Rom. 4:10; 7:3,13; Contra Celsus 7:17; 8:44..*

[111] *Exhortation of Martyrdom 13..*

[112] *Exhortation of Martyrdom 42.*

[113] *Comm. on Rom 9:39; 5:8-9; also Contra Celsus 2:69; De Principiis 4:4:4..*

[114] *De Principiis 3:5:6; Frances M. Young, p. 175.*

[115] *Comm. on Matt. 11:18; Contra Celsus 8:72; 3:60..*

[116] *Comm. on Rom. 5:1-9.*

[117] *Comm. on John 1:25,28, 35; 2:6; 10:4.*

[118] *See Comm. on Rom. 5:1-9; Comm. on Matt. 13:9; Hom. on Jos. 8:6; Frances M. Young: The Use of Sacrificial Ideas in Greek Christian Writers from the New Testament to John Chrysostom, Philadelphia 1979, p. 175.*

[119] *Commentary on Matthew, Book 13:2 (Cf. ANF).*

[120] *Homilies on Leviticus 8:1 (See Frs. of the Church)*

[121] *De Principiis 2:10:6 (Cf. Butterworth).*

[122] *Comm. on Matt., book 11:3.*

[123] *Comm. Ser. Matt. 88 on 26:33-35.*

[124] *In Lev. Hom. 10:2.*

[125] *De Principiis 4:4:4; Frances M. Young, p. 184.*

[126] *In Lev. hom. 1:5 (cf. G.W. Barkley - Frs. of the Church).*

[127] *In Lev. hom. 2:4 (cf. G.W. Barkley - Frs. of the Church).*

[128] *Comm. on John, book 1:40.*

[129] *Homily on Numbers [3:4]: Drewery 132.*

[130] *In Joh. 28:19:165.*

[131] *Comm. on Rom. 3:8 on 3:25.*

[132] *Comm. on Rom. 4:11; see Frances M. Young, p. 182-3.*

[133] *In Lev. hom. 3:1.*

[134] *Frances M. Young, p. 185 ff.*

[135] *In Matt. 16:8; 12:28; In Joh. 6:53:274: Hom. In Exod. 6:9; etc.*

[136] *Comm. on Matt. 16:8; Young, p. 183.*

[137] *Contra Cells 8:43; Frances M. Young, p. 183-4.*

[138] *Comm. on John 6:55.*

[139] *Frances M. Young, p. 179 ff.*

[140] *In Lev. hom. 1:3.*

[141] *In Lev. hom 1:3:3*

[142] *Frances M. Young, p. 215.*

[143] *In Lev. 1:3:3 (Barkley).*

[144] *PG 68"596-604.*

[145] *Jean Daniélou: The Bible and the Liturgy, Michigan 1979, p. 130 n.*

[146] *In Gen. hom. 8:1.*

[147] *In Rom. 3:8.*

[148] *Comm. on John, book 6:28*

[149] *Hom. in Lev. 1:3.*

[150] *In Rom. 3:8.*

[151] *In Lev. hom 9:6.*

---

[152] *Comm. on Rom. 4:8.*

[153] *In Leviticum hom. 9:10.*

[154] *Henri De Lubac: Origen, On First Principles, NY., 1966 (Koetschau text together with an introduction and notes by G.W. Butterworth, p. XX.*

[155] *Comm. on Matt., book 2:9.*

[156] *Comm. on John frag 89 on 12:31.*

[157] *R. Cadiou: Origen, Herder Book Co., 1944, p. 301.*

[158] *In Joan. 19:2 PG 14:544; R. Cadiou: Origen, Herder Book Co., 1944, p.*

[159] *Comm. on Rom. 6:10 on 5:6f.*

[160] *Comm. on Rom. 6:12.*

[161] *Contra Celsus 2:16.*

[162] *Comm. on Cor. 6.*

[163] *In Exod. hom. 6:8.*

[164] *In Josh. hom. 8:3 on 8:29.*

[165] *In Exod. hom. 11:4 on Isa. 65:2.*

[166] *Comm. on the Songs of Songs, book 2:9 (ACW).*

[167] *Comm. on John 1:20.*

[168] *Contra Celsus 2:16.*

[169] *De Principiis 4:4:2.*

[170] *Comm. on Rom. 5:6.*

[171] *Comm. on John 32:31.*

[172] *Comm. on John 1:20.*

[173] *Comm. on John, 1:10.*

[174] *Comm. on John 1:34 (ANF).*

[175] *Joseph c. McLelland: God The Anonymous, Massachsetts, 1976, p. 110.*

[176] *Charles Bigg: The Christian Platonists of Alexandria, Oxford 1913, p. 209.*

[177] *Comm. on John, book 1:42.*

[178] *Comm. on John, book 2:10.*

[179] *In Gen. hom. 1:5.*

[180] *In Joan 1:27 PG 14:73; R. Cadiou: Origen, Herder Book Co., 1944, p. 176.*

[181] *De Principiis 1:2:2.*

[182] *De Principiis 1:2:3; Basil Studer: Trinity and Incarnation, p. 80.*

[183] *Comm. on John 1:39.*

[184] *Comm. on John 1:22; Joseph c. McLelland: God The Anonymous, p. 110-111.*

[185] *Joseph c. McLelland: God The Anonymous, Massachsetts, 1976, p. 111-112.*

[186] *Joseph c. McLelland: God The Anonymous, Massachsetts, 1976, p. 112.*

[187] *Contra Celsus 3:81.*

[188] *In Luc. hom. 30:1-3..*

[189] *Comm on Matt. 14:7; Michael Green: Evangelism in the Early Church, p. 51.*

[190] *In Luke hom. 32 on 10:9.*

[191] *Comm. on Matt. 10:14 on 13:52.*

[192] *(Cf. Origen Comm. Matt.., Ser. 100 where he relates the differing tastes of the manna to Wis 16.20-21. It was a common Rabbinical tradition that the manna had the particular taste that each person eating it wished (Mekilta de-Rabbi Ishmael, Vayassa' ch. V; Midrach Rabbah, Exod. 25.3; Yoma 75a.)*

[193] *In Exodus hom . 7:8 (Cf. Ronad E Heine- Frs. of the Church, vol. 71.)*

[194] *Commentary on Matthew, Book 11: 14 (Cf. ANF).*

[195] *On Prayer 27:2.*

[196] *Comm. on John, book 1:37.*

[197] *Comm. on John, book 6:28*

[198] *Comm. on John, book 6:29.*

[199] *Comm. on John, book 1:40.*

[200] *In Jer. hom. 8:5 on 10:3.*

[201] *In Jos. hom. 10:3.*

[202] *In Jos. hom. 10:5.*

[203] *Comm. on John, book 10:10.*

[204] *Sel Lament. 4:20.*

[205] *Fr. Malaty: Luke, p. 358.*

[206] *In Jos. hom 12:2.*

[207] *In Josh. 15:4.*

[208] *In Josh. Hom. 1:7.*

[209] *In Gen. Hom. 10:4.*

[210] *In Exod. hom. 12:4.*

[211] *Sel. Lam. 4:20.*

[212] *In Luc. hom. 15:3.*

[213] *Contra Celsus 6:79.*

[214] *In Luc. hom. 19:2.*

[215] *In Luc. hom. 18:4.*

[216] *In Luc. hom. 19:4.*

[217] *In Luc. hom. 19:3.*

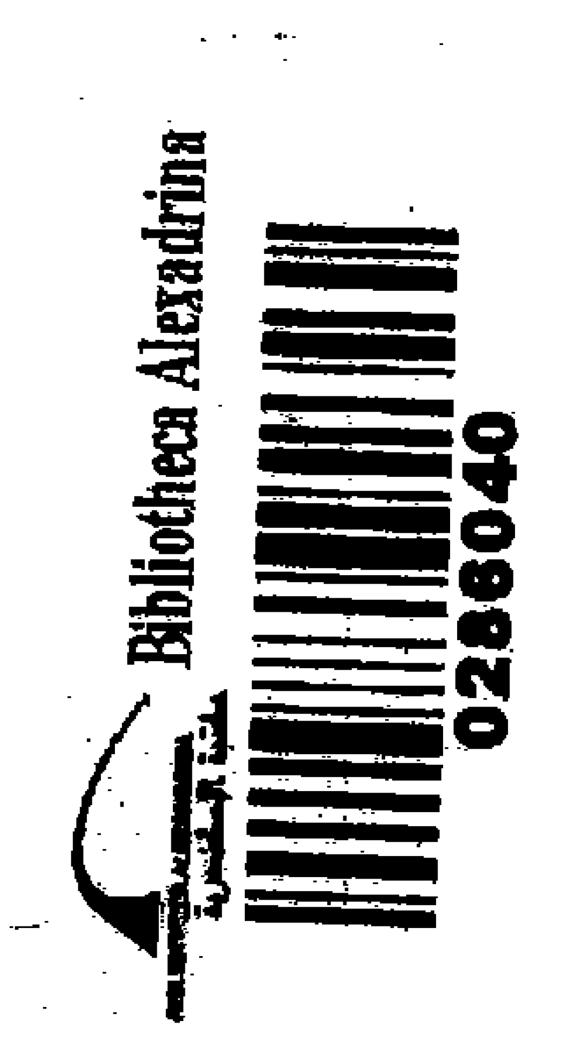
[218] *In Num. hom. 7:6.*

يطلب من :

كنيسة مارجرجس اسبورتنج - الإبراهيمية - الأسكندرية .

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الأسكندرية .

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس .



الثمن ١٠٠ قرش